بسم الله الرحمن الرحيم

٢١١,٩
م-ح

جمهورية السودان
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية
كلية الدراسات العليا والبحث العلمي
دائرة العلوم الشرعية
قسم التفسير وعلوم القرآن

جامعة القرآن الكريم
والعلوم الاسلامية
كلية الدراسات العليا والبحث العلمي
المكتبة
رقم القيد : ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠

المعرفة في القرآن الكريم

دراسة موضوعية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة التخصص الأولى (الماجستير)
في التفسير وعلوم القرآن

جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية
كلية الدراسات العليا والبحث العلمي
المكتبة
رقم القيد : ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠

إعداد الطالبة | خالدة قاسم عمر
إشراف الأستاذ الدكتور | أحمد علي الإمام

للعام ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى اللذين ربياني صغيراً ونشآني على الإيمان ،

إلى روح والدى الطاهرة . .

إلى أمى الرؤوم . .

إلى زوجى ورفيق دربى "أبو محمد)

الى ابنتى الصغيرة . . . خولة . . وإلى بقية العقد

الفريد من أسرتى . .

إلى اساتذتى الأجلاء . . . إلى كل المجاهدين

والمرابطين على الثغور

أهدى جهدى المتواضع

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على قائد الغر المحجلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجميعن .

وبعد ،،،

فالشكر لله أولاً وأخيراً على توفيقه وهو يجزى كل صبار شكور ، قال تعالى (لئن شكرتم لازيدنكم) (١) ، وقال صلى الله عليه وسلم [من لا يشكر الناس لا يشكر الله ولا يعرف الفضل لذوى الفضل إلا أهل الفضل] (٢) .

واعترافاً بالفضل لأهله أتقدم بجزيل الشكر والتقدير وعظيم الامتنان لاستاذى المربى الفاضل الشيخ الدكتور **أحمد على الإمام** ، والذى قام بالإشراف والمتابعة الدقيقة على هذا البحث ، فالشكر أجزله وأوفره وأعظمه له ، لما أولانى وخصنى به من أهتمام وعناية فائقين ، وعلى ما منحنى إياه من وقته الثمين على الرغم من مسؤلياته وإلتزاماته المتعددة فجزاه الله عنى وعن أمة الاسلام بقدر ما قدم لنا من علم وتوجيه وإرشاد كان له بالغ الأثر في إكمال البحث .

كما أتقدم بوافر الشكر وعظيم التقدير والامتنان إلى استاذىّ الكريمين :

الاستاذ الدكتور/ **أحمد خالد بابكر** والاستاذ الدكتور/ **يوسف الخليفة أبوبكر**

والشكر أجزله للقائمين على أمر هذه الجامعة لاتاحتهم لنا فرصة الدراسات فوق الجامعية وعلى رأسهم الاستاذ الفاضل سليمان حامد وكيل الجامعة سابقاً ، لما أرساه من دعائم العمل فى هذه الجامعة ، وبذل جهده ووقته لمتابعة باكورة هذه الثمرات ، نسأل أن يجعل أجره ثابتاً .

---

(١) سورة إبراهيم ،الآية ٧ .

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٢/٢٥٨ .

والشكر موصول لعميد كلية الدراسات العليا الاستاذ الفاضل الدكتور محجوب أحمد طه الكردى ، لما أسداه لنا من توجيهات صادقة ومخلصة .

كذلك الشكر موصول لموظفى كلية الدراسات العليا والبحث العلمى بالجامعة ولموظفى المكتبة المركزية على حسن المعاملة والتعاون الطيب طيلة فترة البحث .

وأخص بالشكر زوجى العزيز الذى كان خير معين ورفيق حتى أكملت بحثى المتواضع وأمى الرؤوم لما تحملته من أعباء رعاية لابنائى ولكل أفراد أسرتى الذين لم يألوا جهداً فى تهيئة الظروف اللازمة والمساعدة على البحث .

والشكر أجزله للطفل النابعة محمد عطا السيد وللقائمين على أمر مكتبة محلية البقعة بمحافظة أمبده ، نسأل الله لنا ولهم التوفيق والسداد .

وختاماً الشكر موصول لكل من أسدى لى يد العون والمساعدة فى هذا البحث والحمد لله أولاً وأخيراً .

وصل ا لله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد صلى ا لله عليه وسلم

كشاف الرموز والمصطلحات المستخدمة فى البحث

الرقم	المصطلح	المعنى
١	اسد الغابة	اسد الغابة فى معرفة الصحابة
٢	الاصابة	الاصابة فى تمييز الصحابة
٣	التقريب	التقريب والتهذيب
٤	التهذيب	تهذيب التهذيب
٥	ح	حديث
٦	ك	كتاب
٧	شذرات الذهب	شذرات الذهب فى اخبار من ذهب
٨	وفيات الأعيان	وفيات الأعيان فى ابناء خير الزمان .
٩	ت	ترمذى
١٠	م	مسلم
١١	ب	باب

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين ، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وتركها على المحجة البيضاء جاء بالحق وقوله الحق وكل ما ينطق به مصدراً للمعرفة منبثقاً من السمة الربانية التى نزلت فى أول آية نزلت :

﴿اقرا باسم ربك الذى خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذى علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم﴾ [1] .

تكمن أهمية المعرفة فى انها أعلى وظيفة للأنسان فى الوجود وهى ميزة ودلالة تكريم الخالق له وأنها نتاج التطلع والسعى نحو الحياة السعيدة كما هى أساس ومنهج أستخلافه فى الأرض ومركزه فى الكون الذى سخره له لكى يؤدى وظيفة العبادة ويقود مسيرة المعرفة الواعية المسبحة لله مع سائر المخلوقات .

اسباب اختيار الموضوع :

١- استجابة لدعوة الله تعالى الذى يدعونا إلى التفكير والتبصر والتأمل وهم الطريق الموصل لليقين .

٢- حاجة البشرية إلى علم سليم ليقوم الإنسان بدوره العبادى القائم على المعرفة .

٣- حاجة العالم الإسلامى لهذا العلم بالرجوع إلى جذور المعرفة الأصيلة التى لاشك فيها ، كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

الدراسات السابقة :

كانت البحوث الخاصة بالمعرفة موجودة فى ثنايا بعض المؤلفات دون أن يفرد لها دراسة مستقلة والحمد لله ، إن الساحة الإسلامية تشهد اليوم جهوداً موفقة فيما اصطلح على تسميته بالتأصيل المعرفى .

---

(١) من سورة العلق ، الآيات ١ - ٥ .

وأتجهت جهود الباحثين فى شتى مناحى المعرفة إلى محاولة تأصيل المعارف التى يشتغلون بها على أسس قرآنية ، والذى يهم الباحثة الإشارة إلى بعض الدراسات الإسلامية المعاصرة التى تعد من الدراسات السابقة ومن أهمها :

١- مدخل إلى إسلامية المعرفة عماد الدين خليل وهو يتناول بالبحث والتحليل تراثنا المعرفى الإسلامى موضحاً علاقته بالتصور الإسلامى المطلوب .

٢- كتاب إسلامية المعرفة المبادئ العامة خطة العمل - الانجازات- وفيه عرض للمنهجية التى ترتب سلوك الإنسان وعكسها على المجتمع .

٣- سلسلة رسائل التأصيل تتناول أمهات القضايا التى تتكون منها عملية التأصيل المعرفى.

٤- كتاب نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة د. رابح عبدالحميد الكردى عرض فيه جانب عقدى فلسفى أبرز فيه نمط الفكر الاسلامى فى نظرية المعرفة .

والاشارة إلى النظريات الفلسفية المختلفة مقارناً بينها وبين ما لدينا من كنوز معرفية علمية ومبيناً مدى القصور فى النظريات التى تعرض لها وبين مدى الكمال الذى تشمله النظرية القرآنية وهو محاولة جادة لاستخراج نظرية قرآنية .

والذى نسعى إليه فى هذا البحث هو ربط المعرفة بالقرآن الكريم الذى يعتبر المصدر الأول والاساسى للمعارف جميعها وكيفية استخراج كنوزه والأفادة منها فى تطوير مجتمعاتنا الأسلامية المعاصرة .

ويتلخص منهج البحث فى الآتى :

١- التوجيه إلى نصوص جمعت الآيات التى لها علاقة بالمعرفة مع توزيعها حسب موضوعات وعناصر البحث .

٢- دراسة تحليلية لهذه النصوص واستنباط القيم والمفهومات المرتبطة بموضوعات البحث لإتمام الفائدة التى تهدف إلى تحقيقها .

٣- عزو الآيات القرآنية إلى مواطنها من المصحف الشريف وكذلك تخريج الأحاديث النبوية من مظانها الأصلية ما أمكن ذلك .

٤- الرجوع إلى بعض كتب التفسير والثقافة الاسلامية .

٥- ترجمة الاعلام الذين وردت اسماؤهم اثناء البحث معتمدة على التراجم .

٦- ضبط ما يحتاج إلى ضبط كالآيات القرآنية والأحاديث النبوية .

٧- التوثيق للمصادر والمراجع مع ذكر المعلومات المتوفرة لى عن المصدر عند وروده أول مرة ثم أختصاره فيما بعد .

وضعت الفهارس كما كان فهرس الآيات القرآنية على حسب ورودها فى المصحف الشريف مع فهرس للأحاديث النبوية والأعلام والمراجع على حروف المعجم ثم فهرس الموضوعات .

وجاءت خطة البحث على النحو التالى :

- مقدمة .
- أهمية الموضوع وسبب اختياره .
- أهداف البحث .
- خطة البحث .

الفصل الأول : مفهوم المعرفة .

- المبحث الأول : المعرفة لغة واصطلاحاً .
- المبحث الثانى : معانى المعرفة فى القرآن الكريم .
- المبحث الثالث : علاقة العلم بالمعرفة .

الفصل الثانى : مصادر المعرفة وميادينها

- المبحث الأول : مصادر المعرفة .
- المبحث الثانى : موقف القرآن من المعرفة .

الفصل الثالث : ثمرات المعرفة

- المبحث الأول : تجديد الفكر والثقافة .
- المبحث الثانى : الإصلاح الإجتماعى .
- المبحث الثالث : الإصلاح الاقتصادى .
- المبحث الرابع : الإصلاح السياسى .

خاتمة :

ملخص البحث والنتائج

توصيات البحث .

فهارس الآيات

فهارس الأحاديث

فهارس الأعلام .

المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

الفصل الأول

مفهوم المعرفة

- المبحث الأول : المعرفة لغة واصطلاحاً
- المبحث الثانى : معانى المعرفة فى القرآن الكريم .
- المبحث الثالث : علاقة العلم بالمعرفة ..

المبحث الأول

معنى المعرفة

المطلب الأول :

أ/ لغة :

تفيد الدراسة المعجمية للكلمة ، عرف ، العرفان: العلم ، ورجلٌ عَروف ، وعَروفة: عارف يعرفُ الأمور ولا يُنكِر أحداً رآه مرة ، والهاء فى عَروفه للمبالغة ، والعَريفُ والعارف بمعنى مِثل عَليم وعالِم .

والتَعريف : الإعلامُ ، والتعريفُ أيضاً إنشاد الضالة ، يقال عرف فلان الضالة أى ذكرها وطلب مَن يعرفُها فجاء رَجُل يعترِفُها ، أى يصِفُها بصِفةٍ يعلم أنه صاحبها ، وفى حديث أبى هريرة : فيقال لهم : هل تعرفون ربكم ؟ فيقولون : إذا تعرف الينا عرفناه [1] ، أى إذا وصف نفسه بصفة محققه بها عرفناه ، وتعرفه المكان وفيه : تأملهُ به ، وأنشد سيبويه :-

وقالوا تَعَرّفها المنازل من مِنىً *** وما كُلّ مَن وافى مِنى أنا عارفُ

وقوله عز وجل : ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾ [2] والمعارف الوجوه ، والمعروف الوجه لأن الإنسان يعرف به ، قال أبو كبير الهذلى :

مُتكورين على المعارِف بينهم *** ضَربٌ كتَعطاطِ المزادِ ألا تَجِل

والمعراف واحد ، والمعارف محاسن الوجه ، وهو من ذلك ، وامراةٌ [3] حسنة المعارف ، أى الوجه وما يظهر منها ، وأحدها معرف ، قال الراعى :

مُتلفّمين على مَعارِفنا *** نثنى لهنّ حواشى العصب

---

(1) سنن الدارمى ٢/٣٢٦/ ك ، الرقائق ، باب من سجود المؤمنين يوم القيامة ، ط دار الفكر ، ك السنة لأبى عاصم الشيبانى ١/٢٨١ ، باب ٤٩ ، ط المكتب الاسلامى .

(2) سورة التحريم ، الآية ٣ .

(3) ابن منظور : لسان العرب مجلد دار المعارف ، حققه عبدالله على الكبير ومحمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلى ٤/٢٨٩٧-٢٨٩٨

ومعارف الأرض ، أوجهها وما عرف منها ، والعارف والعروف والعروفة ، الصابر وأنشد ابن الإعرابى :

فأبوا بالنساء مردفات * عوارف بعد كن وابتحاح** [١]

أراد أنهن أقررن بالذل بعد النعمة .

والعرف ، الأسم من الأعتراف ، والمعروف ضد المنكر [٢] .

الأعراف : أعالى السور ، بيت أهل الجنة وأهل النار وقيل معناه ، معرفة أهل النار هؤلاء الرجال ، وقيل أنبياء ، وقيل ملائكة ، يعرفون أصحاب النار بسيماهم [٣] (عرفه) نعرفه بالكسر (وعرفاناً) بالكسرة (والعرف) بالفتح الريح طيبة كانت أو منتنه [٤] ، ووردت لتدل على المجازه (لا عرفن لك ما صنعت أى لاجازينك)[٥] ، وأيضاً جاءت بنفس المعنى فى لسان العرب فى حديث عوف بن مالك : لتردنه أو لا عرفنكها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أى لاجازينك بها حتى تعرف سوء صنعك [٦] ، الزمخشرى [٧] ، وبه فسر قوله تعالى ﴿عرف بعضه وأعرض عن بعض﴾

المطلب الثانى :

المعرفة إصطلاحاً :

هناك تباين فى تعريفها ويمكن أن نجملها فى الآتى :

لم يفرق المعتزلة بين العلم والمعرفة [٨] ، فالمعنى لهم مترادف ويرى بعض فلاسفة المسلمين إن المعرفة والدراية والعلم نظائر ومعناها (يقتضى سكون وتلج الصدر وطمأنينة القلب) [٩] ، أما الإمام العلامة الغزالى (فالمعرفة عنده العلم الذى لا يقبل شكاً فيه إذا كان المعلوم ذات الله وصفاته [١٠] .

---

(١) نفس المكان .

(٢) لابن منظور ، لسان العرب ٤.

(٣) نفس المكان

(٤) الرازى مختار الصحاح ، ص ٤٢٦ ، ط ١٤٠٥هـ ١٩٨٨٥م .

(٥) فخرالدين محمد بن يعقوب الفيروزبادى ، القاموس المحيط ١٨٠/٣ .

(٦) جار الله بن القاسم محمود بن عمر الزمخشرى أساس البلاغة ، ص ٤١٥ ، دار الفكر والنشر .

(٧) لإبن منظور ، لسان العرب ، ٢٨٩٨/٤ ، أخرجه أبو داؤد ، كتاب الجهاد ٧١/٣ ، ط دار الفكر .

(٨) راجع عبدالحميد الكردى ، نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة مكتبة المويد ، ص ٣٦ ، ط ١ ، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م ، المعهد العالى للفكر الإسلامى .

(٩) عبدالجبار بن أحمد ، شرح الأصول الخمسة ، تعليق الإمام بن الحسين بن قاسم حققه ، د. عبدالكريم عثمان ، ص ٣٦ ، ط١٩٨٣م ، الناشر مكتبة وهبة .

(١٠) نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة ، د. راجح عبدالحميد الكردى ، ط١ ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ، المعهد العالى للفكر الاسلامى ، مكتبة المؤيد .

وأيضاً أتت المعرفة فى الأصطلاح بمعنى الاتقان ومعرفة الأدلة بعللها وضبط القواعد الكلية بجزئياتها وقيل الإتقان معرفة الشئ بيقين [١] .

والمعروف اسم لكل فعل يعرف بالعقل [٢] ويكون ذلك بالادراك الحسى والمقارنة والاستقراء والأستنباط والاستنتاج والتفكير .

ووردت بمعنى إدراك الشى بتفكير وتدبير لأثره [٣] ويقال فلان يعرف الله ولا يعلم الله ومعرفة البشر لله هى بتدبير أثاره دون إدراك ذاته ويقال الله يعلم كذا ولا يقال يعرف كذا ، وتستعمل فى العلم القاصد المتوصل به بتفكر ، وأصله من عرفت أى أحيت عرفة أى رائحته [٤] والعارف فى تعارف قوم هو المختص بمعرفة الله ومعرفة ملكوته وحسن معاملته تعالى ، يقال عرفة كذا قال ﴿عرف بعضه وأعرض عن بعض﴾ [٥] ، وتعارفوا عرف بعضهم بعضاً قال ﴿لتعارفوا﴾ [٦] ، وقال ﴿يتعارفون بينهم﴾ [٧] ، وعرفة جعل له عرفاً أى ريحاً طيباً ، قال فى الجنة ﴿عرفها لهم﴾ [٨] ، أى طيبها وزينها لهم ، والمعروف أسم لكل فعل يعرف بالعقل أو الشرع حسنة والمنكر ما ينكر بهما [٩] ، ﴿وأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر﴾ [١٠] ، ﴿وقلن قولاً معروفاً﴾ [١١] ، ولهذا قيل للإقتصاد فى الجود معروف لما كان ذلك مستحسناً فى العقول وبالشرع نحو [١٢] ﴿ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف﴾ [١٣] وقوله : ﴿إلا من أمر بصدقةٍ أو معروف﴾ [١٤] ، أى بالإقتصاد والإحسان [١٥] .

---

(١) أبو الحسن على محمد بن على الجرجانى المعروف بالسيد الشريف كتاب التعريفات دار الشئون الثقافية العامة ، ص ١٤٩ .

(٢) المفردات ، الراغب الأصفهانى ، ص ٣٣١ .

(٣) ابن القاسم الحسين بن محمد العروف بالراغب الأصفهانى ، المفردات فى غريب القرآن ، ص ٣٣١ . دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت .

(٤) نفس المصدر السابق ، ص ٣٣١ .

(٥) سورة التحريم ، الآية ٣ .

(٦) سورة الحجرات ، الآية ١٣ .

(٧) سورة يونس ، الآية ٤٥ .

(٨) سورة محمد ، الآية ٦ .

(٩) الراغب الاصفهانى ، ص ٣٣١ .

(١٠) الحج ، الآية ٤١ .

(١١) سورة الأحزاب ، الآية ٣٢ .

(١٢) الراغب الاصفهانى ، ص ٣٣١ .

(١٣) سورة النساء ، الآية ٦ .

(١٤) سورة النساء ، الآية ١١٤ .

(١٥) الراغب الاصفهانى ، ص ٣٣٢ .

المبحث الثانى

معانى المعرفة فى القرآن الكريم

بعد النظر فى الآيات التى وردت فيها كلمة (معرفة) ومشتقاتها والرجوع لها فى مظانها نجد أنها وردت بمعان مختلفة على سبيل المثال منها :

أولاً : جاءت بمعنى العلو والمكان المرتفع وذلك فى قوله تعالى ﴿وعلى الأعراف رجال﴾ [١] ، ومعناها كل عال ظهره مرتفع وجمعه أعراف وعرفة [٢] ، قال ابن عباس [٣] (هو تل بين الجنة والنار وهو جمع عرف) [٤] .

ثانياً : جاءت بمعنى التتابع قال تعالى ﴿والمرسلات عرفاً﴾ [٥] . على أن المراد التتابع كتتابع شعر عرف الفرس [٦] ويعنى الرياح يتبع بعضها بعضاً ، قال ابن عباس وابن مسعود[٧] ، ومجاهد [٨] ، وقتادة [٩] ، ويحتمل أن يكون عرفاً تتابعه [١٠] وقال القرطبى فى تفسيره يعنى فى القلوب وقيل معروفات فى العقول [١١]

ثالثاً : قيل هو الريح الطيبة ، قال سبحانه وتعالى فى الجنة ﴿ويدخلهم الجنة عرفها لهم﴾ [١٢] . أى طيبها وزينها لهم[١٣] .

---

(١) سورة الأعراف ، الآية ٤٦ .

(٢) مجمع اللغة العربية ،معجم ألفاظ القرآن الكريم ، ص ٤٢ .

(٣) تفسير الثعالبى ، الموسوم بجواهر الحسان فى تفسير القرآن ، ١٠/٢ بيروت ، معجم القرآن الكريم ، ص ٤٢ .

(٤) هو عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب الإمام البحر ، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو الخلفاء ، دعا له رسول الله بالفقة فى الدين ومعرفة التأويل (تذكرة الحفاظ شمس الدين بن محمد الذهبى ٤/١ ، ط دار احياء التراث العربى) .

(٥) سورة المرسلات ، الآية ١ .

(٦) معجم ألفاظ القرآن الكريم ، ص ٤٢ .

(٧) هو عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فارين بن مخزوم كان اسلامه قديماً أول الإسلام ، وهو أول من جهر بالقرآن بنكة فقال رافعاً صوته بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن ، لما أسلم أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه وكان يخدمه هاجر الهجرتين إلى الحبشة والمدينة وشهد بدر وأحد والخندق وبيعة الرضوان .

(٨) هو مجاهد بن جبير ، يكنى أبا الحجاج ، محدث وفقيه ، ولد فى خلافة أمير المؤمنين رضى الله عنه ، سنة إحدى وعشرين من الهجرة ، توفى وهو ساجد كما قال عنه الفضل بن ذؤيب ، وعمره ثلاث وثمانين سنة ، جمال الدين بن الفتوح الجوزى ، صفة الصفوة ، ط ١ ، ١٣٩١هـ ، ١٩٧٠م ، ٢٠٨/٢ . أنظر تهذيب التهذيب ، لابن حجر العسقلانى ، ٤٣/١٠ .

(٩) هو قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسى مدلس أبو الخطاب البصرى ، توفى سنة ١١٧هـ ، التقريب ١٢٣/٢ .

(١٠) تفسير الثعالبى ، ٣٧٦/٤ .

(١١) تفسير القرطبى ، ١٥٤/١٠ .

(١٢) سورة محمد ، الآية ٦ .

(١٣) تفسير الثعالبى ، ١٦٣/٤ .

وقال مؤرج [1] وغيره : معناها طيبة مأخوذة من العرف ومنه طعام معرف أى طيب وعرفت القدر طيبتها بالملح والتابل ، وقيل تعريفها تحديدها [2] . وفى الحديث ((لأحدكم بمنزله فى الجنة أعرف منه بمنزله فى الدنيا)) .

وعن الجبائى [3] التعريف فى الدنيا هو بذكر أوصافها المراد أنه تعالى لم يزل يمدحها لهم حتى عشقوها فاجتهدوا فيما يوصلهم إليها (والأذن تعشق قبل العين أحياناً) ، وعلمه هذا المراد قبل ....

اشتاقه من قبل رويته * كما تهون الجنان بطيب الأخبار .**

رابعاً : من معانيها العلم الظاهر بعلامات عليه كما فى الآيات التالية :

﴿يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصى والأقدام﴾ [4] . ومعناها أن الملائكة تعرف المجرمين بعلاماتهم وسيماهم التى يسومهم الله بها من أسوداد الوجوه وازرقاق العيون[5] . ﴿ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم فى لحن القول والله يعلم أعمالكم﴾ [6] .

ولو نشاء لأريناكهم ، أى لعرفناكهم على أن الرؤية عملية توسيع المعرفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على تعريف الله له للمنافقين بالموجهات المتمثلة فى لحن القول ويجوز أن تكون الرؤية بصرية بعلامات يوضحها الله سبحانه وتعالى :-

---

(1) هو محمد أبو قيد مؤرج بن عمرو بن الحارث بن ثورين مرحلة بن عمرو السدوسى النحوى البصرى ، أخذ العربية عن الخليل بن أحمد وروى الحديث شعبة بن الحجاج ، له عدة تصانيف منها كتاب غريب القرآن وكتاب معانى القرآن ، توفى سنة ١٩٥هـ (وفيات الأعيان وأبناء أبناء الابن خلكان ٣٤/٥) بيروت ، لبنان .

(2) المفردات فى غريب القرآن لأبى القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهانى .

(3) محمد بن عبدالوهاب بن سلام الجبائى أبو على من أئمة المعتزلة ورئيس علم الكلام فى عصره من أئمة المعتزلة ، واليه نسبة الطائفة الجبائية ، له مؤلفات وآراء انفرد بها فى المذهب ونسبته إلى جبيى من قرى البصرة ، اشتهر فى البصرة ودفن بجبى له تفسير حافل مطول رد عليه الاشعرى (وفيات الاعيان ٤٨٠/١ ، البداية والنهاية ٢٥/١١ ، دائرة المعارف الاسلامية ١٧٠/٦-٢٧٤ .

(4) سورة الرحمن ، الآية ٤١ .

(5) تفسير الطبرى ، ٦٠٠/١١ .

(6) سورة محمد ، الآية ٣٠ .

عن أنس [1] رضى الله عنه قال (ماخفى بعد هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم شئ من المنافقين ، كان عليه الصلاة والسلام يعرفهم بسيماهم ولقد كنا فى بعض الغزوات وفيها تسعة من المنافقين يشكوهم الناس فناموا ذات ليلة وأصبحوا على جبهة كل واحد منهم مكتوب (هذا منافق) ، وفى دعواه أنه صلى الله عليه وسلم كان يعرفهم بسيماهم ولا تنحصر السيمة بالكتابة بل تكون بغيرها أيضاً مما يعرفهم بها النبى صلى الله عليه وسلم كما يعرف القائف حال الشخص بعلامات تدل عليه وكثير ما يعرف الإنسان محبه ومبغضه من النظر ويكاد النظر ينطق بما فى القلب ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم (بتلك المعرفة أولى وأولى ، ولعلها بعلامات وراء طور عقولنا)[2] .

ولو شاء الله سبحانه وتعالى لعرف الرسول صلى الله عليه وسلم بالمنافقين إلا أن هناك علامات ظاهرة للنفاق يعرفهم بها من (فحوى كلامهم وظاهر أفعالهم) [3] .

عرفوا المنافقين بلحن القول وان كان الله سبحانه وتعالى (لم يعينهم بالأسماء وسيماهم التى سيعرفوهم بها فى مذهب القول ومنحاه ومقصده) [4] . وإذا اتجهنا إلى المقابل نجد ان هناك صادقين وجوههم تشع نوراً وضاءً فعندما تجد نفسك معهم تعرفهم بأنهم أهل وقار يحترمهم حتى اعداءهم ، تجدهم مستبشرين فهؤلاء اللذين قال الله فيهم ﴿**تعرف فى وجوههم نضرة النعيم**﴾ [5] ، فهذه المعرفة ليست أخروية لما يتضح فى السياق ولكنها فى الدنيا ، تعرف من الأبرار الذين وصفهم الله صفتهم نضرة النعيم يعنى حسنه بريقه وتلالؤه [6] .

وفى معنى آخر من معانى المعرفة وردت فى وقوله تعالى ﴿**للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضرباً فى الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس إلحافاً وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم**﴾ [7] .

---

(1) أنس بن مالك بن النضر بن زيد بن حرام ، أسمه تيم الله ، كان خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع هو وأم عبدالمطلب جده النبى صلى الله عليه وسلم وأسمها سلمى ، كان يكنى أبا حمزة شهد بدراً مع النبى صلى الله عليه وسلم ، هو غلام ولما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة كان عمره عشر سنين ، أسد الغابة فى معرفة الصحابة ، لعزالدين بن الاثير أبى الحسن على بن محمد الجزرى ، ط دار الفكر ١٥١/١ .

(2) تفسير الألوسى ، ٧٨/٢٦ .

(3) أنظر تفسير القرطبى ٢٥٢/١٦ .

(4) تفسير الثعالبى ١٦٩/٤ .

(5) سورة المطففين ، الآية ٢٤ .

(6) تفسير الطبرى ، ٤٩٦/١٢ .

(7) سورة البقرة ، الآية ٢٧٣ .

(أى بعلاماتهم الخاصة بهم قيل هى الخشوع والتواضع وقيل هى الرثاثة من الثياب وقيل آثار الجوع والحاجة من الوجه)[1] .

قال أبو جعفر [2] يعنى بذلك جل ثناؤه (تعرفهم يامحمد بسيماهم يعنى بعلاماتهم وآثارهم) [3] .

وقد تكون بالإدراك الحسى كما فى قوله تعالى ﴿ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين﴾[4]

يقول تعالى ذكره : إدناؤهن جلابيبهن إذا أدنينها عليهن أقرب وأحرى أن يعرفن ممن مررن به ، ويعلموا إنهن لسن بإماء ، فيتنكبوا عن أذاهن بقول مكروه ، أو تعرض بريبة[5] .

خامساً : هى الشى الذى يعرف بالعقل وذلك فى قوله سبحانه وتعالى ﴿وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون﴾ [6] .

قل يامحمد للمشركين سيريكم ربكم آيات عذابه وسخطه فتعرفون بها حقيقة نصحى لكم ويتبين صدق ما دعوتكم إليه من الرشاد وينجو الذى قلنا ، قال أهل التأويل والطبرى فى تفسيره قوله ﴿سيريكم آياته فتعرفونها﴾ قال : ﴿فى أنفسكم وفى السماء والأرض الرزق﴾ [7] وإذا نظر الإنسان إلى نفسه والسماء والأرض مع أعمال العقل يتوصل إلى المعرفة .

سادساً : تطلق أيضاً على اليقين والمعرفة الأكيدة وذلك فى قوله تعالى ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون﴾ [8] ،

---

(1) تفسير المنار ، محمد رشيد رضا ٨٨/٣ .

(2) أبو جعفر محمد بن جرير ولد فى بلد أمل فى بلاد طبرستان سنة ٢٢٤هـ ، وحفظ القرآن وعمره سبع سنين وكتب الحديث وعمره تسع سنين ، رحل فى طلب العلم وعمره أثنا عشرة سنة ، طوف اقاليم الإسلام لتحصيل العلم ولقاء العلماء ثم استوطن ببغداد وأقام بها حين وفاته ، وقد حاز مقام الامام فى العلم قال عنه الإمام الحافظ الخطيب انه جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره ، كان حافظاً لكتاب الله عارفاً بالقراءات بصير بالمعانى عالم بالسنة له كتابه المشهور فى التفسير جامع البيان وله فى أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة .

(3) تفسير الطبرى ، ٩٨/٣ .

(4) سورة الأحزاب ، الآية ٥٩ .

(5) تفسير الطبرى ، ٣٣١/١٠ .

(6) سورة النمل ، الآية ٩٣ .

(7) تفسير الطبرى ، ٢٥/١٠ .

(8) سورة البقرة ، الآية ١٤٦ .

وقوله تعالى ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون﴾ [1] .

إنهم يعرفون النبى صلى الله عليه وسلم فى كتبهم من البشارة كما يعرفون ابناءهم الذين يتولون تربيتهم وحياطتهم حتى لا يفوتهم من أمرهم شئ قال عبدالله بن سلام[2] رضى الله عنه (أنا أعلم به منى بابنى ، فقال له عمر رضى الله عنه [3] ، لم ؟ قال : لأنى لست أشك فى محمد أنه نبى ، فأما ولدى فلعل والدته خانت .

فقد أعترف من هداه الله من أحبارهم كهذا العالم الجليل وتميم الدارى من علماء النصارى إنهم عرفوه صلى الله عليه وسلم معرفة لا يتطرق إليها الشك [4] .

قال أبو جعفر[5] يعنى جل ثناؤه بقوله فى هذه الآية أحبار اليهود والعلماء النصارى أن البيت الحرام قبلتهم وقبلة إبراهيم وقبلة الأنبياء قبلك ما يعرفون ابناءهم[6] ، ومعرفة الناس بابنائهم هى قمة المعرفة وهو مثل يضرب فى لغة العرب على اليقين الذى لا شبهة فيه (فإذا كان الكتاب على تعيين من الحق الذى جاء به النبى صلى الله عليه وسلم ومنه الذى جاء به فى شأن القبلة وكان فريقاً منهم يكتمون الحق الذى يعلمونه علم اليقين) [7] .

سابعاً : بمعنى الإقرار ، وذلك فى قوله تعالى ﴿فاعترفنا بذنوبنا﴾ [8] . أى أقررنا وقد تستعمل اعترف بمعنى عرف واعترفوا بذنبهم ، أقروا [9] .

---

(1) سورة الأنعام ، الآية ٢٠ .

(2) عبدالله بن سلام بن الحارث الاسرائيلى ، أبو يوسف ، صحابى ، قبل انه من نسل يوسف بن يعقوب ، اسلم عند قدوم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة ، وكان اسمه (الحصين) فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله ، وفيه الآية ﴿وشهد شاهد من بنى اسرائيل﴾والآية ﴿ومن عنده علم الكتاب﴾ ، وشهد مع عمر فتح بيت المقدس والجابية ، ولما كانت الفتنة بين على ومعاوية ، اتخذ سيفاً من خشب ، واعتزلنا وأقام بالمدينة إلى أن مات ، له ٢٥ حديثاً ،
الأعلام للزركلى ، المجلد الرابع ، ص ٩٠ ، الطبعة السادسة ، نوفمبر ١٩٨٤م ، دار الملايين ، بيروت .

(3) عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبدالعزى بن كعب بن لؤى القرشى العدوى أمير المؤمنين ، ولد قبل حرب الفجار بأربع سنين ، وكان اسلامه فتح على المسلمين ، (الإصابة ٥١٨/٢) .

(4) تفسير المنار ، محمد رشيد رضا ٢٠/٢ .

(5) سبقت ترجمته ، ص ١١ .

(6) تفسير الطبرى ، ٢٨/٢ .

(7) فى ظلال القرآن ، سيد قطب ، ١٣٥/١ .

(8) سورة غافر ، الآية ١٠ .

(9) معجم ألفاظ القرآن الكريم ، ص ٤٢ .

ثامناً : التفاعل فى المعرفة تبادلها ﴿إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا﴾ [1] ، وقوله لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضاً فى النسبة يقول تعالى ذكره إنما حصل هذه الشعوب والقبائل لكم ايها الناس ليعرف بعضكم بعضاً من قرب القرابة منه وبعده لا لفضله لكم فى ذلك وقربة تقربكم إلى الله بل أكرمكم عند الله أتقاكم [2] . ﴿ليتعارفون بينهم﴾ [3] . وقال القرطبى فى تفسيره [4] . يعرف بعضكم بعضاً كمعرفتكم فى الدنيا إذا خرجوا من قبورهم وقيل معناها يتساءلون [5] .

تاسعاً : والمعروف المستحسن وهو صفة غالبة أى معروف بين الناس [6] ، وورد فى هذه الآيات من قوله تعالى ﴿طاعة وقول معروف﴾ [7] . ﴿ولا يعصينك فى معروف فبايعهن واستغفر لهن الله﴾ [8] . ﴿فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وأتمروا بينكم بمعروف﴾ [9] .﴿فامساك بمعروف﴾ [10] . ﴿واللذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول غير إخراج فإن خرجن فلا جناح عليكم فى ما فعلن فى أنفسهن من معروف والله عزيز حكيم﴾ [11] . ﴿قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى﴾ [12] . ﴿لا خير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف﴾ [13] .

فكل هذه الآيات التى جاءت فى سور مختلفة تشير إلى المعنى المراد من المعروف أى هو المستحسن .

---

(1) سورة الحجرات ، الآية ١٣ .

(2) تفسير الطبرى ، ٣٩٧/١١ .

(3) سورة يونس ، الآية ٤٥ .

(4) القرطبى : هو أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فرج الأنصارى القرطبى صاحب كتاب التذكرة لأمور الآخرة وتفسير الجامع لأحكام القرآن ، كان اماما عاماً توفى سنة ٦٧١هـ (شذرات الذهب ٣٣٥/٦) .

(5) تفسير القرطبى ٣٤٧/٤ .

(6) معجم ألفاظ القرآن الكريم ، مجمع اللغة العربية ، دار الشروق ، ص ٤٢١ .

(7) سورة محمد ، الآية ٢١ .

(8) سورة الممتحنة ، الآية ١٢ .

(9) سورة الطلاق ، الآية ٦ .

(10) سورة البقرة ، الآية ٢٢٩ .

(11) سورة البقرة ، الآية ٢٤٠ .

(12) سورة البقرة ، الآية ٢٦٣ .

(13) سورة النساء ،الآية ١١٤ .

المبحث الثالث

علاقة العلم بالمعرفة

يرى بعض العلماء أن العلم والمعرفة مترادفان وكلاهما يعنى المعنى الذى يقتضى سكون نفس العالم ما تناوله وبذلك فأنه لا فرق بين المصطلحين ولا بين فائدتهما ومن ثم يسمى كل عالم عارفاً [1] .

ويبدوا أن هنالك ترادفاً بين معنى العلم والمعرفة من حيث أن كلاً منهما يعنى ادارك الشئ على ما هو به [2] ، إلا أن هنالك تبايناً فى الوجوه التالية :

العلم يقال لإدراك المركب أو البسيط [3] ، والمعرفة تقال لإدراك البسيط لهذا يقال عرفت الله دون علمته .

العلم ضربان ضرورى ومكتسب [4] ، والمعارف كلها ضرورية وتكون بعد النظر والاستدراك .

المعرفة تقال فيما ندرك أثاره ولا ندرك ذاته والعلم يقال فيما ندرك ذاته ، يقال (فلان يعرف الله) عرفت الله ، ولا يقال فلان يعلم الله [5] .

المعرفة أخص بالمحسوسات والمعانى الجزيئية والعلم أخص بالمنقولات والمعانى الكلية لهذا يقال فى البارى يعلم ولا يقال يعرف وعارف [6] .

المعرفة تصور صورة الشئ والعلم وصول النفس إلى معنى الشئ ، المعرفة هى نسبة التصور والعلم هو نسبة التصديق .

إن المعرفة تكون فى الغالب لما غاب عن القلب بعد إدراكه فإذا أدركه قبل عرفه أو تكون وصفاً له بصفات قامت فى نفسه فإذا رآه وعلم أن الموصوف بها قبل عرفه بالمعرفة

---

(1) نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة ، ص ٤٩ ، أنظر شرح جوهرة التوحيد ، للبيجورى ، ص ٣١ .

(2) التعريفات ، أبو الحسن على بن محمد بن على الجرجانى ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ص ٨٨ .

(3) شرح جوهرة التوحيد ، ص ٢ .

(4) أصول الدين ، عبدالقاهر بن طاهر التميمى البغدادى ، ط ١ ، استنابنول ١٣٤٦هـ ١٩٢٨م ، ص ٨ .

(5) معجم ألفاظ القرآن الكريم ، ص ٢٤ ، دار الشروق ١٤٠١هـ ١٩٨١م .

(6) أبو حيان التوحيدى المقابسات ، ص ٢٧٢ ، المطبعة الرحمانية بمصر ، أنظر كتاب التعريفات ، الجرجانى ، ص ٢٨ .

وهى نسبة الذكر فى النفس وهو حضور ما كان غائباً عن الذكر [1] . ولهذا كان خلاف المعرفة الإنكار وخلاف العلم الجهل [2] .

المعرفة يمكن أنكارها ويؤكد ذلك قوله تعالى ﴿يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون﴾ [3] . وهو هنا جحود بها أما العلم بعد الوصول إلى الحقيقه العلمية لا يمكن إنكارها ولذلك يمكن أن يثبتها بسهولة آخرين .

العلم إدراك الشئ بحقيقته [4] المعرفة إدراك الشئ بتفكير وتدبر وهى أخص من العلم [5] .

ويتبين من الدراسة أن العلاقة الأساسية بين العلم والمعرفة هى أن العلم هو الرافد الأساسى للمعرفة يمدها بالمعلومات المخزنة فى الذاكرة المثيرات الخارجية فكلما كانت هذه تقنية ، علمية كانت معرفة الإنسان صحيحة ومبنية على العلم والموضوعية ومن ثم تكون ردود الأفعال حكيمة ، وإن كانت مبنية على الجهل تكون رورد الفعل متهورة .

لذا يجب أن تكون حقائق العلم أساس المعرفة البشرية لاهوى وظنون وقال تعالى ﴿وما يتبع أكثرهم إلا ظناً إن الظن لا يغنى من الحق شيئاً﴾ [6] .

﴿يا أيها الذين آمنوا أجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم﴾ [7] . ﴿الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون﴾ [8] .

---

(1) انظر تفسير الرازى ٢٢٣/١ .

(2) مجمع اللغة العربية ، معجم ألفاظ القرآن الكريم ، ص ٤٢ .

(3) سورة النحل ، الآية ١٨٣ .

(4) مفردات غريب القرآن ، للأصفهانى ، ص ٣٤٣ .

(5) المصدر السابق ، ص ٣٣ .

(6) سورة يونس ، الآية ٣٦ .

(7) سورة الحجرات ، الآية ١٢ .

(8) سورة البقرة ، الآية ٤٦ .

الفصل الثانى

مصادر المعرفة وميادينها

- المبحث الأول : مصادر المعرفة .
- المبحث الثانى : موقف القرآن من المعرفة

المبحث الأول

مصادر المعرفة

إن الله تعالى أول مصادر المعرفة إذ خلق الإنسان وأستخلفه لعمارة الارض وتقتضى حكمة الاستخلاف أن يزوده بالمعارف والعلوم فرزقه عقلاً يفهم به الاشياء ويميز به وهيأ له مفاتيح المعرفة من السمع والبصر [1] والفؤاد الذى يعى به الأمور وقد قال تعالى ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة﴾ [2]

وبين الله سبحانه وتعالى تشريفه لآدم بما فضله على الملائكة فى العلم [3] . فقال تعالى ﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾ [4] وقال ﴿علم الإنسان ما لم يعلم﴾ [5] .

والمعرفة من الله سبحانه وتعالى علم وهو الخالق عالم بما خلقه وما يخلقه ﴿الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾ [6] .

أما المصدران اللذان من دون الله فهما القرآن الكريم والكون المحسوس حيث سخرهما الله تعالى لكل العلوم التى يحتاجها الناس فى حياتهم .

كيف يكون الله سبحانه وتعالى مصدراً مباشراً للمعرفة ؟

يكون الله تعالى مصدراً مباشراً بثلاثة طرق ذكرها الله تعالى فى قوله ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحى بإذنه ما يشاء إنه علىّ حكيم﴾ [7] .

أى ما صح لبشر تكليم الله تعالى إلا بوحى أو بسماع كلام من وراء ستار أو بواسطة ملك [8] وهذه ثلاثة مراتب فى الصلة المباشرة بين المصدر (الله) وأهب المعرفة وبين

---

(1) التفسير المنير ، وهبة الزحيلى ، ١٣/١٩٢-١٩٣ .

(2) سورة النحل ، الآية ٧٨ .

(3) تفسير القرآن العظيم ، الامام الحافظ عماد الدين أبو الفداء بن كثير ، ط١ ، ١٤٠٨هـ ١٩٩٨م ، دار الجيل بيروت ١/٧٠ .

(4) سورة البقرة ، الآية ٣١ .

(5) سورة العلق ، الآية ٥ .

(6) سورة الملك ، الآية ١٤ .

(7) سورة الشورى ، الآية ٥١ .

(8) التفسير المنير ، ٢٥/١٠٦ الاستاذ وهبة الزحيلى ، دار الفكر ، دمشق ، ط١ ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

المتلقى (الإنسان) ولا يختص بها إلا الأنبياء وهى على مراتب يمكن أن نقف عليها فى الآتى :

المرتبة الأولى :

مرتبة تكليم الله عز وجل يقظة بلا واسطة ، بل منه إليه ، وهذه أعلى مراتبها كما كلم الله موسى بن عمران صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه ﴿وكلم الله موسى تكليماً﴾[1] فذكر من أول الآية وحيه إلى نوح والنبيين من بعده ثم خص موسى من بينهم بالاخبار بأنه كلمه ، وهذا يدل على أن التكليم الذى حصل له أخص من مطلق الوحى الذى ذكر فى الآية ثم أكده بالمصدر الحقيقى الذى هو مصدر كلم وهو (التكليم) رفعاً لما يتوهمه المعطلة والجهمية والمعتزلة وغيرهم من أنه إلهام أو إشارة أو تعريف للمعنى النفسى بشئ غير التكليم[2] .

المرتبة الثانية :

مرتبة الوحى المختص بالأنبياء ، قال تعالى ﴿إنا أوحينا اليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده﴾ [3] . وقال ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراى حجاب﴾[4]

المرتبة الثالثة :

إرسال الرسول الملكى إلى الرسول البشرى فيوحى إليه عن الله ما أمره أن يوصله إليه [5] فهذه المراتب الثلاثة خاصة بالأنبياء لا تكون لغيرهم .

المرتبة الرابعة :

مرتبة التحديث وهذه دون مرتبة الوحى الخاص وتكون دون مرتبة الصديقين ، كما كانت لعمر بن الخطاب [6] رضى الله عنه ، كما قال النبى صلى الله عليه وسلم (أنه كان فى الأمم قبلكم محدثون فإن يكن فى هذه الأمة فعمر بن الخطاب) .

---

(1) سورة النساء ، الآية ١٦٤ .

(2) الإمام السلف العلامة ، أبو عبدالله محمد بن أبى بكر أيوب بن قيم الجوزية ، ٦٩١-١٧٥١ ، القاهرة ، دار الحديث مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين ٤٧/١ .

(3) سورة النساء ، الآية ١٦٣ ..

(4) سورة الشورى ، الآية ٥١ .

(5) مدارج السالكين ٤٨/١ .

(6) سبق ترجمته ، ص ١٢ .

المحدث : هو الذى يحدث فى سره وقلبه بالشئ فيكون كما يحدث به ، قيل : والصديق أكمل من المحدث ، لأنه استغنى بكمال صديقيته ومتابعته عن التحدث والإلهام والكشف ، فإنه قد سلم قلبه كله وسره وظاهره وباطنه للرسول ، فاستغنى به عما منه [1] .

المرتبة الخامسة :

مرتبة الإفهام قال تعالى ﴿وداود وسليمان إذ يحكمان فى الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ، ففهمناها سليمان وكلاً إتينا حكماً وعلماً﴾ [2] .

فالفهم نعمة من الله لعبده ونور يقذفه الله فى قلبه ، يعرف به ويدرك مالا يدركه غيره ولا يعرفه ، فبعضهم فى النص ما لايعمهه غيره مع استوائهما فى حفظه وفهم معناه .

فانظر إلى فهم بن عباس وقد سأله عمر [3] ومن حضر أهل بدر وغيرهم عن سورة ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ [4] ، وما خص بن عباس من فهمه منها (إنها نعى الله سبحانه وتعالى نبيه إلى نفسه) وإعلامه بحضور أجله ، وموافقة عمر له ذلك وخفائه من غيرهما من الصحابة وابن عباس [5] إذ ذاك احدثهم سناً وأين تجد فى هذه السورة الإعلام بأجله ، لولا الفهم الخاص ؟ ويرق هذا حتى يصل لمراتب تتقاصر عنها أفهام أكثر الناس ، فيحتاج مع النص إلى غيره ، ولا يقع الأستغناء بالنصوص فى حقه ، وأما فى حق صاحب الفهم فلا يحتاج مع النصوص إلى غيرها [6] .

المرتبة السادسة :

مرتبة البيان العام ،وهو تبين الحق وتميزه من الباطل بأدلته وشواهده وأعلامه بحيث يصير مشهوداً للقلب، كشهود العين للمرئيات وهذه المرتبة هى حجة الله على خلقه ، التى لا يعذب أحداً ولا يضله إلا بعد وصوله إليها[7] قال تعالى ﴿وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يتبين لهم ما يتقون﴾ [8]، فهذا الإضلال عقوبة منه لهم، حيث بين لهم ، فلم

---

(1) مدارج السالكين ١/٥٠ .

(2) سورة الأنبياء ، من الآية ٧٨-٧٩ .

(3) سبق ترجمته ١٢.

(4) سورة النصر ، الآية ١ .

(5) سبق ترجمته ٨ .

(6) مدارج السالكين ، ١/٥٠-٥١ .

(7) نفس المصدر ، ١/٥١-٥٢ .

(8) سورة التوبة ، الآية ١١٥ .

يقبلوا ما بينه لهم ، ولم يعملوا به فعاقبهم بأن أضلهم معن الهدى ، وما أضل الله سبحانه أحداً قط إلا بعد هذا البيان .

المرتبة السابعة :

البيان الخاص ، وهو البيان المستلزم للهداية الخاصة ، وهو بيان تقارنه العناية والتوفيق والاجتباء وقطع أسباب الخذلان وموادها عن القلب فلا تتخلف عنه [1] الهداية ألبته قال تعالى فى هذه المرتبة ﴿إن تحرص على هداهم فأن الله لا يهدى من يضل﴾ [2] . وقال تعالى ﴿إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء﴾ [3] .

المرتبة الثامنة :

مرتبة الأسماع قال تعالى ﴿ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون﴾ [4] . وقد قال الله تعالى ﴿وما يستوى الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الأحياء ولا الأموات ان الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من فى القبور إن أنت إلا نذير﴾ [5] .

وهذا الاسماع أخص من اسماع الحجة والتبليغ فان ذلك حاصل لهم وبه قامت الحجة عليهم ، لكن ذاك إسماع الآذان ، وهذا اسماع القلوب ، فإن الكلام له لفظ ومعنى وله نسبة إلى الأذن والقلب وتعلق بهما ، فسماع لفظة حظ الأذن وسماع حقيقة معناه ومقصود حظ القلب ، فإنه سبحانه نفى عن الكفار سماع المقصود والمراد الذى هو حظ القلب ، وأثبت لهم سماع الألفاظ الذى هو حظ الأذن فى قوله تعالى ﴿وما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم﴾ [6] . وهذا السماع لا يفيد السامع إلا قيام الحجة عليه أو تمكنه منها .

---

(1) مدارج السالكين ١/٥٧ .

(2) سورة النحل ، الآية ٣٧ .

(3) سورة القصص ، الآية ٥٦ .

(4) سورة الأنفال ، الآية ٢٣ .

(5) سورة فاطر ، الآية ١٩ - ٢٢ .

(6) سورة الأنبياء ، الآية ٣ .

أحدهما خطاب يسمعه بأذنه وهو نادر بالنسبة إلى عموم المؤمنين ، والثانى خطاب يلقى به فى قلبه يخاطبه به الملك روحه كما فى الحديث المشهور : (إن للملك لمة بقلب ابن آدم وللشيطان لمة ، فلمة الملك إيعاد بالخير وتصديق بالوعد ، ولمة الشيطان إيعاد بالشر وتكذيب بالوعد ، ثم قرأ الآية ﴿الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليم﴾ [1] .

عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (إن الله تعالى ضرب مثلاً صراطاً مستقيماً وعلى كتفى الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة ، وعلى الابواب ستور مرخاه ، وداع يدعو على رأس الصراط ، وداع يدعو من فوق الصراط ، فالصراط المستقيم الإسلام والسوران حدود الله والأبواب المفتحة : محارم الله فلا يقع أحد فى حد من حدود الله حتى يكشف الستر ، والداعى على رأس الصراط كتاب الله ، والداعى فوق الصراط وأعظ الله فى قلب كل مؤمن) [2] . فهذا الواعظ فى قلوب المؤمنين هو الإلهام الإلهى بواسطة الملائكة [3] .

المرتبة العاشرة :

من مراتب الهداية الرؤيا الصادقة وهى من أجزاء النبوة كما ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : (رؤيا المؤمن جزء من ستةٍ وأربعين جزءاً من النبوة) [4] ، الرؤيا مبدأ الوحى ، وصدقها بحسب صدق الرائى ، واربعين الناس رؤيا أصدقهم حديثاً ، وهى عند أقتراب الزمان لاتكاد تخطى ، كما قال النبى صلى الله عليه وسلم ، وذلك لبعد العهد بين النبوة وآثارها ، فيتعوض المؤمنون بالرؤيا واما فى زمن قوة نور النبوة : ففى ظهور نورها وقوته ما يغنى عن الرؤيا .

ونظير هذه الكرامات التى ظهرت فى عهد الصحابة ولم تظهر عليهم لاستغنائهم عنها بقوة إيمانهم واحتياج من بعدهم إليها لضعف إيمانهم ، قال عبادة بن الصامت [5] : (رؤيا المؤمن كلام يكلم به الرب عبده فى المنام) .

---

(1) سورة البقرة ، الآية ٢٦٨ .

(2) مدارج السالكين ، ١/٥٤-٥٥ .

(3) ت ك الامثال ، ب ماجاء قبل العبادة ٥/١٤٤ ، ط دار احياء التراث العربى ، بيروت ، مسند الامام أحمد ، دار صار ٤/١٨٣ .

(4) سنن الترمذى ، دار احياء التراث العربى ، بيروت ، لبنان ، ك (الرؤيا) ٤/٥٣٢ ، ح ٢٢٧١ ، ب (رؤيا المؤمن من ستة وأربيعن جزء).

(5) عبادة بن الصامت بن قيس بن احرم بن فهر بن ثعلبة بن قوقل ، واسمه غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخرزج ، الانصارى الخزرجى، أو الوليد وأمه قرة العين بنت عباده بن نضلة ، بن مالك بن العجلان شهد العقبة الأولى والثانية وكان نقيباً على القوافل ، شهد بدر واحد والخندق وهو من الذين جمعوا القرآن فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وهو أول من ولى قضاء فلسطين ، وتوفى سنة أربع وثلاثين بالرملة وهو ابن اثنين وسبعين سنة رضى الله عنه وأرضاه ،
اسد الغابة فى معرفة الصحابة ، لعزالدين بن الاثير أبى الحسن على بن محمد الجزرى ، دار الفكر ٣/٥٦ - ٥٧ .

وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم (لم يبق من النبوة إلا المبشرات فقيل وما المبشرات ، يارسول الله ؟ قال الرؤيا الصالحة ، يراها المؤمن أو ترى له) [1] . وإذا تواطأت رؤيا المسلمين لم تكذب .

والرؤيا كالكشف ، منها رحمانى . ومنها نفسانى ومنها شيطانى وقال النبى صلى الله عليه وسلم (الرؤيا ثلاثة ! رؤيا من الله ، ورؤيا تخزين من الشيطان ، ورؤيا مما يحدث به الرجل نفسه فى اليقظة فيراه فى المنام) [2] .

والذى هو من أسباب الهداية هو الرؤيا التى من عند الله وخاصة رؤيا الأنبياء وحى فانها معصومة من الشيطان .

وأما رؤيا غيرهم : فتعرض على الوحى الصريح ، فأن وافقته وإلاّ لم يعمل بها .

ومن أراد أن تصدق رؤياه فليتحر الصدق وأكل الحلال ، والمحافظة على الأمر والنهى ولينم على طهارة كاملة ويستقبل القبلة ويذكر الله حتى تغلبه عيناه فإن رؤياه لا تكاد تكذب البتة .

وأصدق الرؤيا رؤيا الأسحار فإنه وقت النزول الإلهى وأقتراب المغفرة والرحمة وسكون الشياطين [3] .

وللرؤيا ملك موكل بها ، يريها العبد من أمثال تناسبه وتشاكله فيضربها لكل أحد بحسبه [4] وقال مالك[5] : (الرؤيا من الوحى وحيٍ) وزجر عن تفسيرها بلا علم ، وقال ((اتتلاعب بوحى الله)) ؟

ثانياً : القرآن الكريم :

فالمصدر الثانى من مصادر المعرفة القرآن الكريم هو منار الهداية ، ودستور ومصدر الأنظمة الربانية للحياة ولطريق معرفة الحلال والحرام وهو ينبوع الحكمة والحق والعدل

---

(1) اتحاف السادة المتقين ٤٢٨/١ .

(2) الجامع الصحيح ، صحيح الترمذى ، ك الرؤيا ، ب ذهبت النبوة وبقيت المبشرات ، ٥٣٣/٤ ، ط دار احياء التراث العربى ، بيروت .

(3) مدارج السالكين ، لابن القيم الجوزية ٦٢/١-٦٣ .

(4) مدارج السالكين ، لابن القيم الجوزية ، ٦٢/١ - ٦٣

(5) الامام مالك : ٩٣هـ - ١٧٩هـ ، ٧١٢ - ١٩٥م ، مالك بن أنس بن مالك الاصبحى الحميرى ، أبو عبدالله : إمام دار الهجرة ، واحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة وإليه تنسب المالكية ، مولده ووفاته بالمدينة ، سأله المنصور أن يضع كتاباً للناس يحملهم على العمل به ، فصنف (الموطأ ، ط) وله رسالة فى (الوعظ) وكتاب فى (المسائل) ورسالة فى الرد على القادرية ، وتفسير غريب القرآن ، الاعلام للزركلى ، الجزء الخامس ، طبعة دار الملايين ، بيروت .

ومعين الآدب والأخلاق التى لابد منها لتصحيح مسيرة الناس ، وتقويم السلوك الإنسانى[١] ، قال تعالى ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شئ وهدىً ورحمة وبشرى للمسلمين﴾ [٢] ، تبياناً لكل شئ من العلوم والمعارف الدينية [٣] ، فهو مصدر لكل المسلمات العلمية ولكل العلوم بشقيها الطبيعى والإنسانى ، وما تعانيه العلوم الحديثة اليوم من عدم الإستيقان لان ليس هنالك منهجية قادرة على توفيره ولذلك نجد مقولاتهم العلمية والنظرية والتطبيقية ظنية ولو قاموا ببعض التجارب العملية التى توصلهم إلى نتائج يأخذ فيها حيز .

ولكن تحدثاً بنعمته التى حبانا أياها وهو القرآن الكريم المصدر الذى لا شك فيه ، قال تعالى ﴿آلم ذلك الكتاب لا ريب فيه﴾ [٤] .

يحتوى على سنن كلية يقينية وأن استطعنا استنباطها منه يمكن تأسيس قاعدة علمية يقينية تقوم عليها علومنا الطبيعية والإنسانية ، ويمكن أن يأتى الظن فيه من قصور فهمنا للنصوص والذى قد لايطابق حقيقة النص القرآنى فالقصور فى الفهم وليس فى المصدر الأساسى ، كتاب الله عز وجل ، أو يأتى الظن من المنهجية المتبعة من استنباط القوانين الكلية .

ويمكن الاحتياط لكل هذه الاحتمالات بالرجوع إلى المصادر الأصلية للنص ومعرفة رأى العلماء والأخذ بما أجمعوا عليه فى مدلول النص وكذلك سؤال أهل الذكر كل فى مجاله ﴿فسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ [٥] ، ومن ثم فهم مضمون القانون العلمى المستنبط وعلى الرغم من أن القرآن علم وكلام أنزله الله سبحانه وتعالى عربياً مبيناً ﴿حم والكتاب المبين إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون﴾ [٦] .

إلا أن عظمة آياته وصدقها فى أقطار السموات والأرض تماماً كمفردات ذلك الكون المشاهد المحسوس تبين طريق الهدى من طريق الضلال فهى لذلك تحتاج لفهم وفقه واستنباط ما تيسر من المخزون العلمى ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾ [٧] ، وإلى رؤية

---

(١) التفسير المنير ، وهبة الزحيلى ١٣/١ .

(٢) سورة النحل ،الآية ٨٩ .

(٣) التفسير المنير ٢٠٧/١٤ .

(٤) سورة البقرة ، الآية ١-٢ .

(٥) سورة النحل ، الآية ٤٣ .

(٦) سورة الزخرف ، الآية ١-٣ .

(٧) سورة الاسراء ، الآية ٨٥ .

بحثية منهجية كما تحتاج دراسة الكون المحسوس لذلك ، وإلى إخلاص فى النية وتوفيق ورحمة من الله ﴿والله يختص برحمته من يشاء﴾ [1] ، حتى نستطيع أن ننهل من معين هذا المصدر الأول القرآن الكريم وما ينطبق عليه ينطبق على السنة النبوية الشريفة وهما مصادر أساسية لمعرفة الكون المحسوس ، حتى يتمكن العبد من القيام بمهمته التى خلق من أجلها ﴿وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون﴾ [2] .

فالإنسان قد خلق لعبادة الله سبحانه وتعالى وكذلك خلق الإنسان ليبتليه الله سبحانه وتعالى بطلب العمل الصالح ﴿الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً﴾ [3] . وأيضا خلق الإنسان مختاراً ﴿إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً﴾ [4] .

وعموماً فإن الرابط بين هذه الآيات هو أن عبادة الله سبحانه وتعالى أصلها العمل الصالح وثمرتها الشكر ، والقرآن مصدرنا الوحيد لعلم الخبر عن عالم الغيب ، آيات القرآن البالغ حد الكمال .

ثالثاً : التدبر فى الكون :

الكون بكل عناصره مصدر أساس من مصادر المعرفة الإنسانية فيه كل آيات القرآن البالغة حد الكمال فحيثما مد الإنسان ببصره وجد آيات الله تطالعه فى هذا الكون العجيب [5] تقتضى حكمه الله سبحانه وتعالى أن يكون عابداً لله تعالى فيه وهو الهدف الذى خلق من أجله ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ [6] .

والآيات المبثوثة فى السموات والأرض لا تقتصر على شئ دون شئ ولا حال دون حال هذه السموات باجرامها الضخمة وأفلاكها الهائلة وهى على ضخامتها مبعثرة كالنثار الصغير فى الفضاء ، الفضاء الهائل الرهيب الجميل ! وتدور هذه الاجرام فى أفلاكها فى دقة وتناسق جميل لا تشبع العين من النظر إليه وهذه الأرض الواسعة وهى ذرة بالمقارنة مع النجوم الكبيرة ، ثم بالمقارنة مع هذا الفضاء الذى تتوه فيه ، لولا القدرة التى تمسك بها وتنظمها فى هذا العقد الكونى الذى لا يتوه شئ فيه .

---

(1) سورة البقرة ، الآية ١٠٥ .

(2) سورة الذاريات ، الآية ٥٦ .

(3) سورة الملك ، الآية ٢ .

(4) سورة الإنسان ، الآية ٣ .

(5) فى ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، ٣٢٢١/٢٥ .

(6) سورة الذاريات ، الآية ٥٦ .

وما أودعه الله فى طبيعة هذه الأرض فى موقعها الكونى الخاص من صلاحية لنشوء الحياة فوقها ومن خصائص دقيقة متجمعة متناسقة هو الذى مد الأرض وجعل فيها رواسى وأنهاراً ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين الليل والنهار إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون .

(وكل شئ فى هذه الأرض وكل حى آية .. والصغير الدقيق كالضخم الكبير .. آية هذه الورقة الصغيرة فى حجمها وشكلها فى هذه الشجرة الكبيرة آية) .

(وحيثما مد الإنسان ببصره فى الأرض والسماء تزاحمت الآيات وتراكبت ، وأعلنت عن نفسها لقلبه وسمعه وبصره) فالإيمان هو الذى يفتح القلوب لتتلقى آيات الله المبثوثة فى الارض والسماء ، الإيمان هو الذى تخالط القلوب بشاشته فتحب وترق وتلطف وتلتقط ما يذخر به الكون من إيحاءات خفية ، وظاهرة تشير كلها إلى اليد الصانعة ، وطابعها المميز فى كل ما تصوغه وتبدعه من أشياء ومن أحياء ، وكل ما خرج من هذه اليد فهو خارق ومعجزة لا يقدر على إبداعه أحد من خلق الله) [1] ، (وهكذا يعم هذا الكون فى خصائصه وتدبيره وتقديره ، آيات ناطقة ولكن لمن يتدبرها ويدركها بإتقان ليتلقى حقائق الكون فى هدوء ويسر وفى ثقة وراحة من القلق والحيرة [2] .

وننتقل إلى الظواهر الكونية وما ينشأ عنها من أسباب الحياة للأحياء جميعاً لأن الله سبحانه وتعالى يدعونا إلى التدبر والتأمل والتفكر فيها كما تم ذكره من المبحث السابق .

وهذا التدبر لا يكون إلا بأعمال العقل ، النعمة التى كرم الله بها بنى آدم وميزه بها عن سائر المخلوقات ﴿ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر﴾ [3] .

والكون كتاب الله المفتوح لمعرفة الحق ﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق﴾ [4] ، والإسلام يحث عن أعمال العقل لفطرته السليمة التى خلقها الله سبحانه وتعالى ، ويحض إلى النظر فى المعطيات التى تتناسب فطرة العقل ، قال تعالى ﴿إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماءٍ فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح

---

(1) فى ظلال القرآن ، سيد قطب ، ٣٢٢٢/٢٥ .

(2) نفس المكان .

(3) سورة الاسراء ، الآية ٧٠ .

(4) سورة فصلت ، الآية ٥٣ .

والسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [1] ، ﴿وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [2] ، ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [3] ، ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [4] ، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [5]

وفى هذه الآيات (العقل) فى قوله تعالى ﴿لقوم يعقلون﴾ جاء على سبيل التقرير وهو محل المخاطب على الإقرار بأمر قد استقر عنده [6] .

وفى الآيات السابقة نجد أن القرآن الكريم أعطى العقل مجالاً للبحث من الظواهر المشاهدة المحسوسة لجميع البشر الليل والنهار ، السموات ، والأرض ، الخلق وذم البدء فيها للذين اعرضوا عن تدبر القرآن وفهم معانيه لأن التدبر فيه ظهور للبرهان ودحض لأقوالهم بشئ شاهد أمامهم قال تعالى ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً﴾ [7] .

قال تعالى ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الأَوَّلِينَ﴾ [8] ، وقال تعالى ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [9] .

وذم الله تعالى الذين عطلوا عقولهم عن عملها قال تعالى ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾ [10] .

---

(1) سورة البقرة ، الآية ١٦٤ .

(2) سورة الرعد ، الآية ٤ .

(3) سورة النحل ، الآية ١٢ .

(4) سورة النحل ، الآية ٦٧.

(5) سورة الروم ، الآية ٢٤ .

(6) للإمام بدرالدين محمد بن عبدالله الزركشى ، البرهان فى علوم القرآن ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط ٢ ذو القعدة ١٣٩١هـ ١٩٧٢م ، ٣٣١/٢.

(7) سورة النساء ، الآية ٨٢ .

(8) سورة المؤمنون ، الآية ٦٨ .

(9) سورة محمد ،الآية ٢٤ .

(10) سورة الفرقان ، الآية ٤٤ .

وغيرها من الآيات التى نص فيها ﴿أفلا تعقلون﴾ ﴿أفلا تبصرون﴾ ﴿أفلا تدبرون﴾ ، ولابد للمسلم المكلف أن يستخدم كل ما أوتى من سمع وبصر وسائر الحواس .

وإن هذا الكون الفسيح جعله اللـه لخدمة الإنسانية وإن تدخل العقل ضرورة اساسية للنظر فى هذا الوجود حتى لا يصبح العلماء كآلات التسجيل على ما يظهر من متغيرات من الظواهر .

المبحث الثانى

موقف القرآن من المعرفة

أنزل الله سبحانه وتعالى كتابه المعجزة الأولى هداية للعالمين ﴿شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس﴾ [1] ، ﴿ولقد أنزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون﴾ [2] ، وهو برهان ونور ﴿يا أيها الناس قد جاءكم برهانٌ من ربكم وأنزلنا اليكم نوراً مبيناً﴾ [3] ، وقوله تعالى ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين﴾ [4] . وقوله تعالى ﴿ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم ، هدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾ [5] .

فهو كتاب مبارك أنزله الله هدى ورحمة للمؤمنين ليدبروا آياته كما قال تعالى فى محكم تنزيله ﴿كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب﴾ [6] .

أكرم الله سبحانه وتعالى فيه الإنسان وفضله على كثير من خلقه حيث حباه نعمة العقل ﴿ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً﴾ [7] .

وهذه النعمة العظيمة التى من الله بها على بنى آدم تستحق الشكر والثناء ويكون ذلك بالتفكر والتأمل فى ملكوت الله وآياته الكونية والمعنوية وتتمثل الثانية فى القرآن الكريم الذى هو أساس كل المعرفة فقد قال تعالى فيه ﴿ما فرطنا فى الكتاب من شئ﴾ [8] .

ولكى يجعل الإنسان مركز الكون من العمارة والاستخلاف فلابد له من معرفة حتى يؤدى واجبه فى الحياة وهو عارف لنفسه ولدينه وللتكاليف الملقاه على عاتقه ، ﴿وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملئكة فقال أنبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين﴾ [9] ،

---

(1) سورة البقرة ، الآية ١٨٥ .

(2) سورة البقرة ، الآية ٩٩ .

(3) سورة النساء ،الآية ١٧٤ .

(4) سورة المائدة ، الآية ١٥ .

(5) سورة الأعراف ، الآية ٥٢ .

(6) سورة ص ، الآية ٢٩٢ .

(7) سورة الاسراء ، الآية ٧٠ .

(8) سورة الأنعام ، الآية ٣٨ .

(9) سورة البقرة ، الآية ٣١ .

﴿علم الإنسان ما لم يعلم﴾ [1] ، ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون﴾ [2] .

ولذا دعى القرآن الكريم للنظر النفس والتأمل فيها حتى يصل الإنسان إلى معرفة نفسه الذى يؤدى إلى الإيمان والعبادة ﴿وفى أنفسكم أفلا تبصرون﴾ [3] ، ﴿أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون﴾ [4] . فيه دعوة للنظر والتبصرة وكذلك من الآيات الأخرى متمثلة فى الآفاق وغيرها تعبر عن الله أودع المعرفة فى الإنسان وعليه أن يسخرها بما يمكن ، مثل قوله تعالى ﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ [5] ، ﴿وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون﴾ [6] .

وآيات الآفاق كثيرة نذكر منها فى هذا المبحث بعض تلك المتعلقة بخلق الإنسان .

﴿أقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم﴾ [7] . ففى هذه الآية ربط الله سبحانه وتعالى نعمة العلم بنعمة الخلق ، ونجد أنفسنا فى سياحة فى خلق الإنسان بهذه الصورة المبدعة وذلك فى قوله تعالى ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ [8] .

ولا نملك إلا أن نسجد للمصدر الذى أحسن لكل شى خلقه ، ودعا القرآن الكريم إلى النظر والتدبر فى الخلق وهذه آيات على سبيل المثال

﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه﴾ [9] ، ﴿فلينظر الإنسان مّا خلق﴾ [10] .

---

(1) سورة العلق ، الآية ٥ .

(2) سورة النحل ، الآية ٧٨ .

(3) سورة الذاريات ، الآية ٢١ .

(4) سورة السجدة ، الآية ٢٧ .

(5) سورة فصلت ، الآية ٥٣ .

(6) سورة النمل ، الآية ٩٣ .

(7) سورة العلق ، الآيات ١-٥ .

(8) سورة المؤمنون ، الآية ١٢-١٤ .

(9) سورة عبس ، الآية ٢٤ .

(10) سورة الطارق ، الآية ٥

وموقف القرآن الكريم من المعرفة أن أهدى لنا القصص فى دراسة الأمم السابقة حتى نهتدى بعقولنا إلى أخذ العظة والعبر وأن سنة الله فى الأرض ماضية وإن من ينازعها لا يحصد إلا الندم والحزن ﴿أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وإثارا فى الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزون ، فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين ، فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنت الله التى قد خلت فى عباده وخسر هنالك الكافرون﴾ [1] ، وكذلك ضرب لنا الامثال بالمشاهدة والاستدلال وهو صميم المعرفة ﴿ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون﴾ [2] ﴿ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً لا يقدر على شئ ومن رزقناه منّا رزقاً حسناً فهو ينفق منه سراً وجهراً هل يستون الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون﴾ [3] .

وبضرب الأمثال يتم الفهم والوصول إلى المطلوب والآيات كثيرة فى ضرب الأمثال وتقريب الحقائق منها :

قوله تعالى ﴿ يا أيها الناس ضرب الله مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب﴾ [4] .

وقوله تعالى ﴿وضرب الله مثلاً رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شئٍ وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم﴾ [5]

ومن الملاحظ فى الأمثال المذكورة أهتمام القرآن الكريم بالمشاهدة والمعرفة التجريبية ، فحين جعلوا ملائكة الله الذين هم عنده يسبحونه ويقدسونه إناثاً جهلاً منهم بحق الله وجرأة منهم على قوله الكذب والباطل[6] ، رفض القرآن دعواهم فى أنهم لم يشاهدوا الملائكة ،

---

(1) سورة غافر ، الآيات ٨٢-٨٥ .

(2) سورة إبراهيم ، الآية ٢٥ .

(3) سورة النمل ، الآية ٧٥ .

(4) سورة الحج ،الآية ٧٣ .

(5) سورة النحل الآيات ٧٥-٧٦ .

(6) تفسير الطبرى ١١/١٧٥ .

وذلك فى قوله تعالى ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْئَلُونَ﴾ [1] .

وهذا موقف القرآن الكريم الذى يوضح أن تكون المعرفة بالمشاهدة حتى يحصل اليقين.

---

(1) سورة الزخرف ، الآية ١٩ .

الفصل الثالث

ثمرات المعرفة

المبحث الأول : تجديد الفكر والثقافة .

المبحث الثانى : الاصلاح الاجتماعى .

المبحث الثالث : الاصلاح الاقتصادى .

المبحث الرابع : الاصلاح السياسى .

الفصل الثالث

ثمرات المعرفة

وبعد ان وقفنا على معانى المعرفة وعلاقتها بالعلم ومصادرها وموقف القرآن منها، يجدر بنا أن نتحدث فى هذا الفصل عن أهم الثمرات العملية للفرد والجماعة التى قطفناها وفق ما توصلنا إليه فى المباحث السابقة وهى تجديد الفكر والثقافة ، والاصلاح الاجتماعى وكذلك الاصلاح الاقتصادى ، وأخيراً الاصلاح السياسى .

المبحث الأول

تجديد الفكر والثقافة

يتناول هذا المبحث بالتوضيح والدلالة عن مفهوم الثقافة وخصائص الثقافة الإسلامية والغزو الفكرى الثقافى ، الفكر الذى نريد ؟ ووسائله ؟ وكيف نحميه ؟ وركائز الثقافة والفكر الإسلامى ؟

أولاً : مفهوم الثقافة :

الثقافة كلفظ مفرد يراد بها الاستعمال الأخذ من كل علم بطرف ولايراد بها التعمق فى دارسة علم من العلوم ولذلك يقولون (تعلم شيئاً عن كل شئ لتكون مثقفاً وتعلم كل شئ عن كل شئ لتكون عالماً) [1] .

وإذا رجعت إلى معالم اللغة العربية فإنك تجد صلة بين هذا المعنى والمعنى اللغوى ، أذ لايمكن للإنسان أن يكون ملماً بمعظم الأشياء إلا إذا كان حاذقاً جيد الفهم فنرى معناه فى مادة (ثقف) فى لغة العرب ، فهم يقولون ثقف الشئ ثقفاً : حذقه ، ورجل ثقف حاذق فهم ، ويقولون رجل ثقف لقف ، إذا كان ضابطاً لما يحويه ، قائما به ، ويقولون هو غلام ثقف ، أى ذو فطنة وذكاء ، والمراد إنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه ، وجاء من حديث أم حكيم[2]

---

(1) د. عمر سليمان الاشقر ، نحو ثقافة إسلامية أصلية ، ط دار النفائس .

(2) أم حكيم بن عبدالمطلب ، شاعرة ، أعلام النساء ، الجزء الأول .

بنت عبدالمطلب : (إنى حصان أحكم ، وثقاف فما أعلم) [1] ، من هذه المفهومات نصل إلى أن الثقافة بصورة مطلقة تعنى تحصيل العلوم المختلفة .

وعرفها بعض الباحثين بأنها (أسلوب الحياة السائد فى أى مجتمع بشرى وهى أهم ما يميز المجتمع الإنسانى عن المجتمعات الحيوانية) [2] .

من هذا التعريف لمفهوم الثقافة نجد أن نهضة الأمم تتأثر بالثقافة كما تتأثر بالسياسة والاقتصاد والتربية فلو صحت ثقافة أمة واستقامت وتكاملت وتوازنت وسلمت من عوامل التشويه كما هو الاصل فى ثقافتنا الإسلامية لكان لها أثرها البالغ فى صحة توجيه الأمة واستقامتها وتكاملها وتوازنها وتكون تجسيداً للدين الذى نعلم شجرته طيبة ، وتكون النتيجة كذلك لأن الثمرة من جنس الشجرة .

وصدق الله إذ يقول ﴿والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذى خبث لا يخرج إلا نكداً . كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون﴾ [3] .

تتميز الثقافة الإسلامية بارتكازها على العقيدة التى ميزتها عن غيرها من الثقافات كذلك لها خصائها المميزة منها :

أ/ الربانية :

إنبثاقها عن المنهج الإلهى وامتزاجها بفكرة الإيمان والتوحيد مما يجعلها موضع الثقة الكاملة والتسليم المطلق ويغنيها عن الوسائل التى يلجأ إليها لتزيين المفهومات البشرية المحدودة .

ب/ الأخلاقية :

جاء الإسلام منهج هداية وتصحيح عقيدة للبشرية وتقويم لأخلاقهم وتحريرها من علو الجاهلية ورفعها مكاناً علياً حيث جعلها غاية الرسالة (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)[4] ، وفصل آداباً لكل شئ فى الحياة من أدب المائدة إلى بناء الدولة ، والأخلاق ثمرة العقيدة الصحيحة والتعبد الخالص ، وإلا كان فساد الخلق دليل فساد الإيمان [5] .

---

(1) لسان العرب ، ط ١ ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م ، بيروت ، مادة ثقف ، ص ١١٢ .

(2) الموسوعة العربية الميسرة ، محمد شفيق غربال ، دار احياء التراث العربى ، موسوعة فرانكليف للطباعة والنشر ١٩٥٩م .

(3) سورة الأعراف ، الآية ٥٨ .

(4) موطأ الامام مالك ، ٩٠٤/٢ ، ك حسن الخلق ، ب ماجاء فى حسن الخلق ، ح ٨ ، دار احياء التراث العربى . .

(5) يوسف القرضاوى ، الثقافة العربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة ، ط١ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

والثقافة الإسلامية متحدة مترابطة لا تقبل بتجزئة الأخلاق ، أى اخلاق لمعاملة المسلمين وأخرى لغيرهم ، ولا أنفصال فيما بين الأخلاق والعلم والأخلاق ولا بين الأخلاق والسياسة ونفصل إن شاء الله فى المباحث التى تلى هذا المبحث .

ج/ الإنسانية والعالمية :

ومن خصائصها أن تقوم على مبدأ احترام كرامة الإنسان من حيث أنه بنى آدم دون النظر إلى جنسه أو لونه أو طبقته فتكرمه بإنسانيته فقط ومن أطيب المواقف ما روى فى ذلك عن (عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قد مرت عليه جنازة ميت وهو جالس فقام لها واقفاً ، فقيل له : إنها جنازة يهودى ! فقال " أليست نفساً ؟") [1] بل ولكل نفس فى الإسلام حرمة ومكان ، فهى إنسانية النزعة والهدف ، وعالمية الأفق والرسالة وأعلن القرآن عن وحدة النوع الإنسانى فى قوله تعالى ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبا ـل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ [2] .

وهى كذلك عالمية لأنها أنطلقت من الإسلام وهو - أى الإسلام- عالمى الرسالة ويؤكد ذلك أنه جاء يقول ﴿يا أيها الناس أعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ [3] . يأمر الله سبحانه وتعالى هنا جميع الناس بعبادته وحده رب العالمين لا رب المسلمين وإعلانه لدعوته عامة لا خاصة ، وقال تعالى ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ [4]

د/ التنوع :

من خصائص هذه الثقافة التنوع حيث نجد فيها الفقة والتفسير والأدب والمعاجم والنحو والبلاغة ونجد فيها الثقافة المادية المرتبطة بالزوجية وهى كما قال أحد الباحثين مستنداً إلى اصطلاح (الثقافة المادية) تمثله أشياء كالألات والأسلحة والملابس واشغال الفن [5] .

عموماً نجد فيها التنوع الشامل ويكمل خصيصة التنوع التوازن فثقافتنا تمثل المنهج الوسط للأمة وهذا مستمد من وسطية الإسلام يقول تعالى ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ [6] .

---

(1) صحيح البخارى ، ١٨٢/٢ ، ك الجنائز ، ب من قام لجنازة ، ح رقم ٦٩ ، ط المكتبة الثقافية .
(2) سورة الحجرات ، الآية ١٣ .
(3) سورة البقرة ، الآية ٢١ .
(4) سورة الأنبياء ، الآية ١٠٧ .
(5) الموسوعة العربية الميسرة ، شفيق غربال ورفاقه ، ص ٥٨١ .
(6) سورة البقرة ، الآية ٤٣ .

وهذه الوسطية هى الأنفع للمسلمين ويقول الرازى[1] (فى تفسيره أن الوسط من كل الرجوع للمرجع شئ خياره") .

هـ/ التكامل :

وهى ثقافة متكاملة فالثقافة الدينية تخدم اللغوية ، وكذلك تتكامل مع الثقافات الأخرى إذ أنها لا تنشئ شيئاً من عدم ولكنها جاءت متممة لما قبلها ومكملة لها ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ [2] .

وأن تأخذ كل شئ يفيد البشرية منها ما لم يتعارض مع الإسلام وقد طلب الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فى اسرى المشركين فى بدر لم يدفعوا الفدية ، أن يفدوا أنفسهم بتعليم كل واحد منهم عشرة من أبناء المسلمين الكتابة حتى يفهموا فتعلم منهم عدد من بينهم زيد بن ثابت [3] ، كاتب الوحى وأحد علماء الصحابة رضى الله عنهم .

الغزو الفكرى الثقافى :

حاولت قوى الشر بالغزو الفكرى بعث الجاهلية بصورة جديدة أن تفصل بين هذا الجيل وبين أسلافه مصممة على استئصال استمرار المسلمين فى الإسلام على أن يكون للإسلام ناس يتحرك بهم إلى أهدافه كما نرى فى معظم الدول المسلمة اليوم .

وتوحدت كل القوى المعادية على الرغم من التنافر والاختلاف الموجود بينها لتحقيق أغراضهم ، فأستقلت التدهور الفكرى والأضطراب السياسى والتمزق والانقسام وسيطرت على البلادد الإسلامية وتآمرت عليها لبث سمومها واحتلت الأرض وسلبت الأموال ولكن اخطر النتائج من الغزو الفكرى تلك التبعية الثقافية للغرب المتمثلة فى الأعجاب بمظاهر المدنية والمبتكرات الصناعية مما أدى إلى شيوع روح الإنهزام الفكرى وضياع روح الاعتزاز بالشخصية الإسلامية واستغل الغرب تلك الشخصية التى فقدت سمات الأصلية التى تربطها بالعقيدة وبالأمة وأستطاعوا أن يحققوا أهداف المستعمرين وحجبوا الثقافة الإسلامية

---

(1) فخر الدين الرازى : هو أبو عبدالله محمد بن الحسن بن على التميمى البكرى الطبرستانى الأصل الرازى المولد ، الملقب لفخرالدين ، المعروف ، المعروف باب الخطيب العقبة الشافعى ولد فى ٢٥ رمضان ٥٤٤هـ وقبل بالرى ٥٤٣هـ وتوفى سنة ٦٠٦هـ بمدينة هرا ، وفيات الأعيان لابن خلكان المتوفى ٦١١هـ ، طبعة دار الثقافة بيروت ٢٤٨/٤١ - ٢٥٢.

(2) سورة المائدة ، الآية ٣ .

(3) زيد بن ثابت بن الضحاك ، بن زيد ، بن كوذان ، بن عمرو بن عبدعوف ، بن غنم ابن مالك ، بن النجار الانصارى الخزرجى ، أبو سعيد ، يقال انه شهد احد ، كانت معه راية بنى النجار يوم تبوك ، اعطاها له الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقال القرآن مقدم كتب الوحى للنبى صلى الله عليه وسلم وأمه النوار بن مالك ، قتل أبوه يوم بعاث ، وهو من علماء الصحابة ، تولى قسم غنائم اليرموك ، جمع القرآن فى عهد أبى بكر تعلم لغة اليهود (السريانية كان من الراسخين فى العلم ، مات سنة اثنين أو ثلاث أو خمس وأربعين ، وقيل احدى أو اثنتين .الاصابة فى تمييز الصحابة ، شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى ،ط ١ مكتبة الكليات الازهرية ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م ، ٤/ص ١١ - ٤٢ - ٤٣.

عن أبناء المسلمين مما جعلهم جاهلين بالحقائق الناصعة التى جاءت بها رسالة الإسلام وغرسوا بعد ذلك الفكر المسوم والثقافة الدخيلة ووضعوا الجيل المسلم فى القوالب التى يريدونها ، فأصبح المسلمون يرددون كلمات الرجعية والتقليد الأعمى لاعداء الإسلام بل الزوبان الكامل فى المجتمع الغربى وأوضاعه التى يشكو هو منها وصح فى هؤلاء قول المصطفى عليه الصلاة والسلام : (لتتبعن سنن من قبلكم شبراً شبر وذراعاً ذراعا حتى إذا دخلوا حجر ضب تبعتموهم) [1] ، وتجاوب فريق منا مع أبعاد هذا الغزو الفكرى تجاوباً إيجابياً مع نظره الضعيف إلى القوى وكانت محنة المسلمين ، إلا أن المسلمين الذين تجمعهم وحدة الأصل ووحدة العقيدة ويمتدون فى رقاع كبيرة من الأرض لم يجدوا لهم عصمة من هذه المحنة إلا بالاسلام ، لقد بقى لهذه الأمة الإسلامية ، ودينها الذى يردها إلى الحياة الحقة الكريمة [2] ، وأنطلقت اتجاهات سياسية وفكرية تدعوا إلى مواجهة التحديات بثبات وتضع مناهج فى التربية والثقافة والاجتماع والاقتصاد على قاعدة نهج الله والولاء له ، عقيدة وعبادة كيان إسلامى واحد يتجاوز منطق التجزئة وافات التخلف وينطلق فى معترك الحياة المعاصرة بعقيدة الاسلام ورسالته فى المجتمع البشرى وهى رسالة الحضارة الخيرة والمثلى والسلام الشامل للإنسانية على هذه الأرض ، يقول د. عبدالحميد أبو سليمان فى بحث السياسة والحكم عن الإسلام تعضيداً لما ذكر (أن عقائد الإسلام ذاتها سليمة وما زالت كما تلقتها الأمة فى عهد النبوة يحويها القرآن والسنة فى مجال العقيدة أزمة مفتعلة نتيجة لأزمة حقيقية فى الفكر الإسلامى المعاصر فى أسلوبه ووسائله ، والأزمة هى أزمة أسلوب فى الفكر لا محتوى وجوهر فى العقائد ، ومن هنا فالازمة الحقيقية التى يجب أن نواجهها ، فى مجال أسلوب التفكير الإسلامى ونتائجه حتى نتمكن من وضوح الرؤية العقائدية ونفاد المعتقدات وسلامة الممارسات [3] .

ثانياً : ركائز الثقافة الإسلامية :

تقوم مفهومات الإسلام على قواعد يقينية جازمة وتهدم الظن والوهم وتعتبره زراية بالعقل ومهانة لكرامة الإنسان وهى منبثقة من عقيدة ربانية شاملة لا ترتكز إلا على الحقائق

---

(1) فتح البارى ، لابن حجر العسقلانى ، ك الاعتصام ، ب ١٤ قول النبى صلى الله عليه وسلم لتتبعن ، سنن من كان قبلكم ، ح ٧٣١٩ ، ١٣/٣٠٠ ، م ف صحيحه ، ك العلم ، ب سنن بالبعد ٤/٢٠٥٤ ، ح ٢٦٦٩ .

(2) الإسلام فى القرن العشرين ، عباس محمود العقاد ، ص ١٥ .

(3) من قضايا الفكر الإسلامى المعاصر ، على جريش ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، ٣/١٩٩٠م .

الجلية الثابتة ، ومن سماتها الوضوح والصدق والعمق وتقييم من حيث الاعتقاد والتفكير لدى البشر جميعاً التصور الصحيح الدقيق المتكامل للكون والانسان والحياة ، وبذلك لا تكون هذه الحقائق الموجودة أمام العقل الإنسانى ضروباً من المعرفة الجامدة ، والمعلومات المجردة التى لا روح فيها ولا حياة لها ، بل بين منهج الإسلام من هذه المعلومات والمعارف الحقائق الظاهرة التى تفتح البصائر ويزودها بالتأثير العجيب الذى يعمق أوثق أواصر الصلة بين الحقائق الهادية والعقول المستنيرة .

إن المعرفة والثقافة تحمل الحق والنور لهذه الإنسانية التى وضعتها المفهومات الضآلة على حافة هاوية الدمار والمعرفة والثقافة لابد أن تتحول إلى طاقة وحركة ونماذج فعالة للإنسانية حتى لا تكون كالماء المسفوح على القيعان لا يشفع به ، والرسول صلى الله عليه وسلم أوضح العلاقة بين المعرفة والعمل وضرورة توافر الأمرين معاً فى هذا الحديث (عن أبى موسى الأشعرى[1] رضى الله عنه قال : قال، رسول الله صلى الله عليه وسلم : مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء وأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، فكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا ، وأصاب طائفة أخرى منها ، إنما هى قيعان لا تمسك ماء ، ولا تنبت كلأ ، فذلك مثل من فقه فى دين الله تعالى ونفعه ما بعثنى الله به فعلم وعلم ، مثل من لم يرفع بذلك رأساً ، ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به) [2] .

وحتى لا نكون على هامش الحياة ولا يصبح العلم راكداً فلابد أن نقف على الفكر الإسلامى ووسائله .

ثالثاً : خصائص الفكر الاسلامى :

إنه فكر حركى متطور ، لأن الإسلام عقيدة حية لا مجال فيها للجمود وعقيدة كهذه يلزمها فكر حى حركى لا جمود فيه لأن جمود الفكر يؤدى إلى جمود الحياة فى كل مناحيها وإن الإسلام فى عصره دعوة منفتحة تتحرك كل يوم للتفاعل مع التحديات تجادل وتقاتل وتتعرض للابتلاء ، فيؤمن بعض الناس ويكفر بعضهم ، ويتذبذب آخرون بسبب الفتنة [3] .

---

(1) اسمه عبدالله بن قيس ، اسلم فى مكة وهاجر إلى الحبشة واستعمله عمر بن الخطاب على البصرة بعد المغيرة بن شعبة ، وسار إلى مكة فمات بالكوفة سنة اثنين واربعين وقيل سنة خمسين ، اسد الغابة ٣٠٦/٥ - ٣٠٧ .

(2) الترغيب والترهيب ، ٩٩/١ ، فضل طلب العلم ، دار احياء التراث العربى ، بيروت .

(3) قضايا التجديد نحو منهج أصولى ، حسن عبدالله الترابى ، معهد البحوث والدراسات الاجتماعية ، ط٢ ، ١٩٩٥م .

ومن هذه التحركات التى تؤدى إلى نهضة ونكسة وتوبة تكون حركة الإسلام المتقدمة إلى الأمام فى صورتها هى الطريق الذى سنه الرسول صلى الله عليه وسلم فقد ورثنا منه ديناً عملياً غير جامد أى فكراً متحركاً يجنح إلى التفاعل مع الكون والحياة دون تقليد أعمى بل بوعى وبصيرة وتبصرة ، ومقتضى هذا الدين هو ان نتحرك بذكاء وحكمة وإتقان لنتخذ من مادة الطبيعة التى سخرها الله لنا سبحانه وتعالى وسيلة لتحقيق أغراض الدين .

وهنالك آيات تدعوا إلى عدم التقليد كما فى قوله تعالى ﴿واذا قيل لهم أتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه ءاباءنا أو لو كان ءاباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون﴾ [1] .

وأيضاً آيات أخرى تدعونا إلى الحركة وعدم الجمود والنظر فى الكون وذلك باعمال العقل إلى التفكير الناضج قال تعالى ﴿إن فى خلق السموات والارض وأختلاف اليل والنهار لآيات لأولى الألباب . الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار﴾ [2] .

وبهذا التفكر وعدم التقليد نرتقى بالفكر الإسلامى فى كل مجالاته ، ويحفزنا فى ذلك الإيمان الذى يدفعنا ان نعمل بأتقان ونبلغ فى كل العلوم ما لم يبلغ سوانا ، مثلاً على سبيل المثال فى إعداد القوة ، نعدها بأعلى مما يتوافر لغير المؤمنين اللذين لا يحفزهم إلا حمية الحرب ، وإذا كنا نحمد الله الذى سخر لنا الخيل والبغال وما كنا له مقرنين ، كما قال تعالى ﴿والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لاتعلمون﴾ [3] ، فما بالنا لا نطمع إلى المزيد والشكر والحمد ونسابق إلى الجديد فى تسخير طاقة الطبيعة لتجدد لنا أعظم نعم الشكر لله ، وأى تطور جديد هو فرصة لمزيد من إيمان المؤمن القوى والتدين الحق لابد أن يكون مبادراً ومتوكلاً ومتقدماً ومن بعد ذلك كله يرحب بأى ابتلاء جديد فى سبيل هذا التطور ويستجيب له بوجه عبادة متجددة يقدمه إلى الله زلفى فمن باب أولى أن يكون التجديد للفكر العقائدى الإسلامى فى كل مرحلة لأن الشرك يتخذ مظهراً مختلفاً فى كل عهد من العهود فيجب أن نعبد الله سبحانه وتعالى ونكيف تلك العبادة بما يوافى حاجات ذلك الزمان والمكان ، ومثال لذلك فى هذا العصر عصر شبكات الاتصال العالمية (الأنترنت) لابد أن يكون لدنيا ثورة فى تكنولوجيا الاتصال الحديث لان الشريعة تأمرنا نتحد

---

(1) سورة البقرة ، الآية ١٧٠ .

(2) سورة آل عمران ، الآيات ١٩٠-١٩١ .

(3) سورة النحل ، الآية ٨ .

ونتواصل وما من طريقة تسهل للمسلم أن يصل أخاه المسلم فى طرفى الأرض؟ وفى أدنى الأرض وكذلك حرى بنا أن نحقق أمر الدين فى اعداد القوة المستطاعة لمجابهة الكفر ولحماية الدين والعقيدة اللذين تحرسهما القوة .

إذن ماهو الفكر الإسلامى الذى نريد أن ندعمه هو :

الفكر الذى يزيدنا معرفة بالإسلام ويكشف عن مشاكلنا ويقدم لنا حلولاً هو التفكير النافع الذى يحتاج منا لدعم بهذه الوسائل :

أ/ حماية الفكر الإسلامى الموجود بالفعل .

ب/ تصحيح المنحرف الموجود حالياً .

جـ/ منع التيارات المناوئة للفكر الإسلامى فى مختلف وسائل الإعلام المختلفة ، الصحافة ، الإذاعة ، الكتاب ، التلفاز ، ولو استخدمت هذه الوسائل استخداماً صحيحاً بروح إسلامية صحيحة لأدت خدمة عظيمة للفكر الإسلامى وتربية المسلمين وأهم وسيلة للإعلام (التلفاز) الذى يدخل كل بيت دون إذن فكيف لو استخدمناه لتوجيه الاسر وهو يستطيع أن يوصل ما لم تصل إليه فى المدرسة ولا الصحيفة ولا الكتاب ، وهى كلها أدوات هائلة لتوجيه الفكر الإسلامى على نطاق واسع ، ولكنها على حالها اليوم فى مختلف بلاد العالم الإسلامى لا تنقل الينا شيئاً من الفائدة حسب ما نراه فى قنواتهم (الفضائية) بل إنها تخدم الافكار المضادة للفكر الإسلامى وهذا يتطلب منا أن نسخر هذه الأدوات لحماية الفكر الإسلامى وتوجيهها لخدمة الإسلام وذلك يكون بالأتى :

مراجعة الوسائل الإعلامية مراجعة دقيقة حتى لا تكون حرباً على الإسلام ، وعلى الدول الإسلامية إنشاء مجامع للفكر عامة وتشجيع المفكرين على ذلك على نسق جائزة نوبل وتختار الجائزة التى تناسب فكرنا الإسلامى الأصيل ، فمن الملاحظ أن معظم المكرمين فى هذه الجائزة يمثلون اتجاهاً فكرياً معيناً لليهود وتسخر لهم لك أجهزة الدعاية لتحقيق أهدافهم ويمكن أن نرى ذلك فى الموسوعة الميسرة إذ يوضح الجدول الجوائز منذ ١٩٠١م وحتى ١٩٦٤م كل الجوائز السلام والكيمياء والفيزيقية وعلم وظائف الاعضاء والطب والآداب لم يكرم بها أى مفكر اسلامى غير الذى يريدون [1] .

---

(1) أنظر الموصوعة الميسرة ، لمحمد شفيف غربال ورفاقه ، ص ١٨٥٣-١٨٥٦ .

عمل جوائز تشجيعية للبحوث والمؤلفات الإسلامية كما أنه من المهم جداً وجود دوائر معارف اسلامية فى جميع العلوم ﴿وما فرطنا فى الكتاب من شئ﴾ [1] ، يكتبها علماء الإسلام وتنشرها الحكومات والمعاهد والجامعات الإسلامية لكى نستغنى بها عن دوائر المعارف التى كتبها اعداء الإسلام فى الرجوع إليها لعدم وجود غيرها ، ان يتوجه الباحثون والمفكرون إلى الموضوعات التى تخدم المرحلة ويؤصل لها بصورة بسيطة يستطيع كل مطلع عليها أن يطبقها فى الواقع كل حسب موقعه ، التركيز على عناصر الثقافة الإسلامية وأصولها .

المعرفة الإسلامية تجدد فكر الانسان وثقافته وترتقى به ونجد ذلك واضحاً قبل الفتح الإسلامى فى الجزيرة العربية حيث كان العرب همجاً وكانت ثقافتهم وفكرهم ضئيلاً منتشتاً مقارنة بالدول العظمى فى ذلك الوقت (الفرس والروم) فكانوا فى مقياس العالم الثالث بلغة اليوم ليس لهم حضارات مؤثرة ، فالفكر والثقافة الإسلامية التى حباهم الله سبحانه وتعالى بها وبنعمة الإسلام من بعد جعلتهم فى القمة وحررتهم من كثير من القيود والتبعية الضآلة حيث أصبح لهم حرية العقيدة وحرية التفكير وبذلك نضجت عقولهم وتقدموا فى ركب الثقافة ووصلوا مالم تصل إليه الدول العظمى فى ذلك الوقت .

وكان لهذا الفتح تأثيرٌ كبيرٌ فى الفكر الأوربى بوجه عام إذ قامت الحضارة الرائعة الرائدة فى العواصم الإسلامية وكان للدولة الإسلامية فى الأندلس مجد عظيم أمتدت انواره إلى أوربا الغارقة فى الظلمات لقد كان للفتح الإسلامى المجيد وماجاء بعده من بناء حضارى رائع بحسب زمنه ، من أعظم الأسباب التى نبهت الشعوب الأوربية إلى ضرورة الأخذ بالأسباب التى أخذ بها المسلمون .

وبالبحث وجد مفكروهم أن المسلمين اعتمدوا فى بناء حضاراتهم الرائدة على البحث العلمى الصحيح ، والتجارب العملية فبعثوا بعوثهم إلى عواصم العالم الإسلامى ، بغية اقتباس العلم ومعرفة مالدى المسلمين من نهضة حضارية ، ووجدت بعوثهم ان الدين الإسلامى قد دفع المسلمين من الأبواب العريضة لاقتباس المعارف والكشف عن اسرار الكون واسباب الظواهر التى تجرى فيه معرفة القوانين التى فطر الله الأشياء وطبعها عليها ليتمكنوا من استخدامها والانتفاع منها فى صنع الوسائل الحضارية وعادت هذه البعوث إلى بلادها تنادى بضرورة الأخذ بأسباب العلم والمعرفة للوصول إلى مواقع القوة ، وقيام

---

(1) سورة الأنعام ، الآية ٣٨ .

النهضة الحضارية تحاكى ثم تسابق نهضة المسلمين ، وتوقف انتشار الإسلام وامتداد الدولة الإسلامية الكبرى ، واستجاب بعض مفكريهم لهذه النداءات منهم (فرديك الثانى) [1] ، الذى اعتلى عرش ايطاليا وفتح بلاطه للعلماء المسلمين ومفكريهم وادخل عاداتهم وتقاليدهم فى بلاطه معلناً بذلك تمرده على البابا وأسس جامعة (نابولى) التى كانت تدرس فلسفة ابن رشد[2] وتعتمد على الدروس التى وضعها علماء المسلمين مثل (ابن سينا [3] ، والرازى [4] والفارابى [5] وغيرهم) وهذه الجامعة التى تعتمد على دروس الفكر الإسلامى هى احدى النوافذ التى انتقلت منها النهضة الفكرية إلى جامعات باريس واكسفورد ثم منها إلى جميع انحاء أوربا ، واتسع احتكاك الأوربيين الثقافى بالمسلمين فى الأندلس وفى القاهرة ودمشق وبغداد وسائر العواصم الإسلامية عن طريق التجارة والرحلات والسفارات وكان كل ذلك موقظاً لأوربا من سباتها العميق وأخذ رجال الفكر والعلم فى البلاد الأوربية ينهلون من مناهل علوم المسلمين وصارت الجامعات تتنافس فى إقتناء الكتب العربية ، وأخذ فريق منهم يصرح بأن معرفة اللغة العربية ضرورية لمن يريد أن يحيط بحقائق العلم

ومن هذا نرى أن التاريخ شاهد على سبق المسلمين الحضارى العلمى للغرب ورغبة الغرب فى إقتباس العلم منهم وكيف أخذوا موروثهم الحضارى [6] .

وختاماً نقول إن البشر لا يتعلمون من المبادئ والنظرية وحدها ولكنهم فى حاجة إلى أنموذج بشرى كالذى كانت تتجسد فيه المبادئ النظرية والقيم الروحية المتشربة بالفكر الإسلامى والإرث الثقافى الاصيل والمثل الأخلاقية المجردة التى تكون لهام أسوة يقتدون بها فيهتدون ، وإلى الرجوع إلى الأصل وتستبين الأصالة من المعرفة الصحيحة وفهم الثقافة والفكر الإسلامى بخصائصهم الذاتية ومكوناتهم الاساسية من مصادرهم الموثوقة . ونسأله تعالى أن نقطف ثمرات المعرفة بالعودة إلى جذورنا العقدية والفكرية وان نتمسك بعراها وننشبث بأهدابها حتى نصل لمرحلة الإبداع الحضارى .

---

(1) انظر كواشف وزيوف ، ص٣٧-٣٩ .

(2) أبوالوليد محمد بن أحمد بن رشد قاضى الجماعة ، بقرطبه ، و مفتى بها ، عاش سبعين سنة ، شذرات الذهب ؛ ١/٤٠.

(3) أبوعلى بن سينا الرئس الحسن بن عبدالله بن الحسن بن نعلى بن سينا صاحب التصانيف الكثيرة فى الفلسفة والطب وله الذكاء الخارق والذهن الثاقب ، ما فاق به غيره وأصله بلخى ومولده ببخلا وكان أبوه من دعاه الاسمعيلية ، وعاش ثلاثاً وخمسين سنة ، توفى سنة ٤٨هـ شذرات الذهب ٢٣٤/٣ .

(4) أبوبكر محمد بن زكريا ، أقبل على دراسة كتب الطب والفلسفة وألف فى الطب كتب كثيرة منها (الحاوى) وكان امام وقته ، والمشار إليه فى ذلك العصر وهو عمدة الأطباء فى والرجوع إليه عند الاختلاف ، وفيات الأعيان ١٥٩/٥-٣١٠ .

(5) أبو نصر محمد بن محمد طرفان بن أوزلع الفارابى التركى ، صاحب التصانيف فى المنطق وهو أكبر فلاسفة المسلمين ، تخرج ابن سينا المقدم ذكره بكتبه ، تخرج وكان رجلاً تركياً ، ولد فى بلدة ونشأ فيها ، وفيات الأعيان ١٥٣/٥ .

(6) أنظر كواشف وزيوف ، ص٤٠-٤١ .

المبحث الثانى

الاصلاح الاجتماعى

لابد لتحقيق الإصلاح الاجتماعى من توافر عناصر عدة تضمن لهذا المجتمع القوة والوحدة والإسهام فى البناء الحضارى للانسانية جمعاء وحتى يكون المجتمع فاضلاً .

لنبدأ أولاً بصياغة الفرد ومن ثم صياغة المجتمع وإقامة العلاقات بين الفرد وبين المجتمع وانبثاق النظام الاجتماعى بشموليته فى كل الجوانب التربوية والسياسية والاقتصادية والخلقية ، من عقيدة واضحة صحيحة ذات اصل للمعرفة لا لبس فيها ولا غموض حية تبعث الحركة والنشاط لدى الفرد والجماعة .

ويحقق القرآن هذه العناصر التى يتوقف عليها الاصلاح الاجتماعى على اساس عقيدة التوحيد الفطرية السليمة التى جاءت بالحق والخير وفق المنهج الإلهى الذى قرره سبحانه وتعالى فى محكم تنزيله ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذى أوحينا اليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾ [1] .

ولم يبعث الله نبياً إلا وصاه بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والاقرار لله بالطاعة فذلك دينه الذى شرع لهم (وكذا أصول الأخلاق وأسس الفضائل كالصدق والوفاء بالعهد وأداء الأمانة وصلة الرحم وتحريم الزنا والسرقة والاعتداء على الأموال والنفوس ، ووصى الله تعالى جميع الأنبياء عليهم السلام بالائتلاف والجماعة ، ونهاهم عن الافتراق والأختلاف) [2] فهذه العناصر التى شرعها الله سبحانه وتعالى لنا من الدين هى أساس الإصلاح الاجتماعى وتجعل المجتمع المسلم على أكمل صورة وأقوى كيان دون أى مجتمع إنسانى آخر ويمكن أن نتناولها تفصيلاً فيما يلى :

أولاً : صياغة الفرد :

لقد كرم الله سبحانه وتعالى الإنسان إذ خلقه سبحانه وتعالى فى أحسن هيئة قال تعالى ﴿يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم ، الذى خلقك فسواك فعدلك ، فى أى صورة ما

---

(1) سورة الشورى ، الآية ١٣ .

(2) وهبة الزحيلى ، التفسير المنير ، ٣٩/٢٥ .

شاء ركبك﴾ [1] ، خلقه متناسب الأعضاء لا تفاوت فيها مزوداً بالحواس ، السمع ، والبصر وطاقة العقل والفهم والفؤاد وكل أولئك كان عنه مسئولاً وسخر له ما فى السموات والأرض وأكرمه بالفطرة الطيبة وأمره بعبادة الله سبحانه وتعالى العبادة الخالصة .

﴿وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ، ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرازق ذو القوة المتين﴾ [2] ، وهذا الفرد كرمه الله منذ تكوينه جنيناً فى بطن أمه وحتى ، كرامة لا تسفك فيها دماء الإنسان ولا ينتهك عرضة ولا يغتصب ماله ولا يبدل نسبه ولا تعطل حريته ... فهو فى حمى محمى بمنهج للإسلام ، إلا أن يفعل جريمة ترفع عن نفسه جانب الحصانة والستر المضروب عليه .

وإذا كانت الكرامة الانسانية حفظاً لحقوق الإنسان فإنها من ناحية تحمله على أن يعرف مكانته فى هذا الوجود والوظيفة التى كلف بها وان يتحرك وفق خصائص الانسانية الاصيلة والفطرة الطيبة النقية وينطلق فى رحاب الجد والعلم والإنتاج دون ظلم وكبرياء ، ويعطى صورة لمعتقده أمام الغير ولذا حافظ الإسلام على كرامته وجعل عزته فى عزة الله وفى عزة رسوله صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون﴾ [3] ، وقال تعالى ﴿الذى خلقك فسواك فعدلك ، فى أى صورة ما شاء ركبك﴾ [4] ، ولا ينال تلك العزة إلا إذا أخذ بأسبابها فربط الإنسان المسلم فى عبوديته لربه الذى أحياه من عدم وجعل له رزقه وفى هذه العبودية كرامة وعزة ...

وهذا يرجعنا إلى ان نقطف أهم الثمرات الا وهى أن التصور الإسلامى للكون والحياة والإنسان يقوم على حقيقة أن كل شى يخضع لله عز وجل وينقاد لامره ، ﴿وله من فى السموات والأرض كل له قانتون﴾ [5] ، ووفق هذا التصور أصبح الإنسان مكلفاً بحكم ما أودع الله فيه من فطرة وبحكم تميزه بالعقل ان يجعل حياته كلها طاعة لله وان يتجه إليه بصدق واخلاص نحو هذه الغاية ، فيتصف بمكارم الأخلاق وهى مجموعة للصفات الحميدة منها الصدق ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ [6] ، وشهادة الحق

---

(1) سورة الأنفطار ، الآية ٦-٨ .

(2) سورة الذاريات ، الآية ٥٦ .

(3) سورة المنافقون ، الآية ٨ .

(4) سورة الأنفطار ،الآية ٦-٨ .

(5) سورة الروم ، الآية ٢٦ .

(6) سورة التوبة ، الآية ١١٩ .

﴿والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغوا مروا كراماً﴾ [1] ، والوفاء بالعهد ﴿وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم﴾ [2] ، وعدم خيانة الأمانة ﴿والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون﴾ [3] ، ويتصف كذلك بالصبر فى الامتحانات لا يجزع عن الضر ولا يمنع عند الخير .

. وإذا اتصف بهذه الصفات النابعة من العقيدة جلعته إنساناً سوياً يحترم نفسه والأخرين ويجبرهم على احترامه ويمثل المسلم الحق الذى يكون عنواناً للدين ، الفرد الصالح الذى يصلح نفسه ويحسن لغيره ﴿ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن﴾ [4] ، ﴿ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى الله عاقبة الأمور﴾ [5] ولابد من أن يتم التوافق والانسجام مع هذه الغاية التى قررها منهج الله بحيث يشمل فكر الإنسان ينته وشعوره وحركته وسلوكه وبذلك يعرف مكانته فى هذا الوجود وعلاقته بالكون وثمرة معرفته هى التى تجعله لا يَزِلُّ ولا يضل وتخلو حياته من العبث والفراغ ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا إله الا هو رب العرش الكريم﴾ [6] . ولكى ندلل علىكل ما ذكرناها ونثبت ان هذا فعلاً ثمرة معرفية قرآنية؛ نسوق الأمثلة والدلالات فيما يلى :

صياغة الفرد :

إن أحسن ما فى أسس علم الاجتماع التربوى التى وصل إليها الاجتماعيون حديثاً لا تخرج جملتها عن هدى القرآن الكريم ولعل هذه الأسس هى التربية منذ البداية التى تعتمد فى عنصريها الاساسين على الترغيب والترهيب الذين استخدمها القرآن الكريم وهذا الترغيب والترهيب للحض على اخلاق معينة وللنهى عن اخلاق معينة وللنهى عن أخلاق أخرى وهذا ما وصل له علماء الاجتماع فى دراساتهم حول ما يحدث من انحطاط للشعوب والمجتمعات فقد وجدوا ان الأساس فى هذه المسألة هو الأخلاق وكا قال أحد الشعراء :

---

(1) سورة الفرقان ،الآية ٧٢ .

(2) سورة النحل ،الآية ٩١ .

(3) سورة المعارج ، الآية ٣٢ .

(4) سورة النساء ،الآية ١٢٥ .

(5) سورة لقمان ، الآية ٢٢ .

(6) سورة المؤمنون ، الآية ١١٥-١١٦ .

وانما الأمم الأخلاق ما بقيت *** فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا [1]

فنجد فى القرآن الكريم الترغيب أولاً فى مثال ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ [2] ، يأتى بعد هذا الترغيب مجموعة من الأخلاق كالخشوع فى الصلاة وهذا خلق يربط الإنسان بعقيدته ليكون صالحاً لأداء دوره فى مجتمعه الذى يقوم على صلاح العقيدة كما سنفصل لاحقاً .

الإعراض عن اللغو خلق تربوى فيه معانى التجسيد للشخصية المؤمنة وهنالك عناصر الترهيب فى النهى عن أخلاق ﴿فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾ [3] . وكما فسرت بأن ويل واد فى جهنم وهنا يأتى النهى عن ثلاثة اخلاق مهمة كلها تستصحب إعداد الفرد لدوره فى المجتمع فالصلاة هى عنصر اساسى لتوثيق العقيدة والرياء الذى هو النفاق مرض يخل بالفرد ويجعله (ميكروب) داخل المجتمع ، كما يسبب له مشاكل نفسية كما يقول علماء النفس كما يتحول إلى الانفصام أو كما يقولون ، فوصفهم القرآن الكريم وصفاً دقيقاً ﴿مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء﴾ [4] ، وضع الماعون أخلالاً بالأصل فهو فى هذه الحالة لايريد أن يعم الخير لبنى جنسه من الناس ولا من المؤمنين فهنا فى هذين المثالين نجد الترغيب والترهيب والحض والنهى ، وهى إضاءات وافقت الإنسان فى أسس التربية والاجتماع المتعارف عليها بعظمة القرآن هذه هى ثمرة معنى أن يعرف الانسان ويقارن ولعلنا فى هذه الزاوية تطرقنا إلى المعرفة فى باب آخر فكيف يمكن أن تكون المعرفة إعجازاً قرآنياً .

ان يرتفع الإنسان عن اللغو وعن ما يفعلونه وهذا أيضاً وجد له ما يبرره فى علم الاجتماع حيث يقول العلماء ان أهم شئ هو إختيار الجلساء وتجد هنا ترابطاً وثيقاً بين الاجتماع والتربية كما يفعل القرآن الكريم .

وقد عنى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم (إياك وجليس السوء) [5] ، وبعد ذلك الزكاة وفى اخراجها معنى الترابط والتكافل وحب الخير للناس وهذه المعانى لابد ان تحفظ ليرى الانسان وليكون قادراً على العطاء فى المجتمع فهو يفعل هذه الزكاة يقوم بإفادة الأخرين من المؤمنين أو المحتاجين أيضاً الخلق الآخر حفظ الفرج وهو حفظ للإنسان من أن يقع فى مهاوى الرزيلة التى جاءت أساساً لانحلال المجتمعات حتى ان بعض القنوات فى

---

(1) أحمد شوقى امير الشعراء ، دار اصعب ، بيروت ، ط ١٩٧٨/٣م ، ص ٥٢ .

(2) سورة المؤمنون ، الآية رقم ٢ .

(3) سورة الماعون ، الآية رقم ٥ .

(4) سورة النساء ،الآية ١٤٣ .

(5) أخرجه أبو داوود سليمان الاشعث السجستانى الازدى فى سننه ، كتاب الأدب ، باب من يؤمر أن يجالس ١٦٦/٥ . .

الولايات المتحدة الأمريكية مثلاً تخصص ساعات يومية لبث برامج دينية [1] . وتتواصل لعدم وجود واعظ اخلاقى لهدى الشباب وتتواصل سلسلة الأخلاق إلى أن يأتى عنصر الترغيب مؤكداً لأن القرآن فى هذا الحالة يحض على أخلاق ولا ينهى عن أخرى ، فكانت لأن تكون الخاتمة ﴿أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾ [2] . فقد قمنا بوضع هذه المقارنة لنبين كيف تكون المعرفة ثمرة من ثمرات القرآن وكيف يكون الاصلاح الاجتماعى ثمرة من ثمرات المعرفة النابعة أصلاً من القرآن وكيف يستطيع الباحث فى هذا المجال أن يوصل للاجتماع عن طريق القرآن بواسطة معرفته لذلك العلم وما ذكرت فى قضية إعداد الفرد ليس سوى قبس على الطريق ، وكما تحدثت عن صياغة الفرد وكيف يربى عقائدياً وخلقياً ، وعرفنا أن بصلاح الأفراد يتم بناء وتشيد الاصلاح الاجتماعى الذى يظهر من صورة المجتمع الاسلام .

ولا أنسى أن أساس هذا المجتمع الأسرة وهى المحضن الرئيسى للأفراد ويشب عليها كل بناء والاسلام وضع اسس وقواعد متينة لبناءها فى كل الجوانب منذ اختيار الزوجات ومروراً بكل ما يلزمها حتى تربية الأبناء وأخراجهم لهذا المجتمع ، وكتب الكتاب بصورة مستفيضة فى هذا المجال ولذلك أركز فى صياغة الفرد وصياغة المجتمع لأن أكثر المشاكل الناجمة اليوم من الشعوب الانسانية نابعة من القبلية والعنصرية ، ووحدة الأصل والعقيدة فهى مرتكز للاصلاح الاجتماعى والحمد لله وضع الاسلام منهج ربانى واضح لكل القضايا التى تحتاج فيها إلى معرفة أصلها ويمكن أن ندلف إلى تفصيل هذه الأشياء فى صياغة المجتمع .

صياغة المجتمع :

النظرية التى يقوم عليها ويتصف بها الاصلاح الاجتماعى إنما هى أن أفراد البشر كافة على ظهر الأرض كلهم فى سلالة واحدة قال تعالى ﴿إذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشر من طين ، فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين﴾ [3] . وقد وضع القرآن أسساً لوحدة الأصل فقد حض على الترابط والتكافل لتؤكد هذا المعنى الوحدة بين الناس هى الأساس كما أدخل الناس فى مجتمع آخر وهو مجتمع المؤمنين المسلمين فلذلك كان القرآن الكريم يتخير الأماكن المعينة ليخاطب الناس مرة بيابنى آدم ومرة أخرى يا أيها

---

(1) إذاعة دولة الكويت ، برنامج استراحة الظهيرة

(2) سورة المؤمنون ، الآيات ٩-١١.

(3) سورة ص ، الآية ٧١ .

الناس وتارة أخرى بيا أيها الذين أمنوا وكل ذلك له دلالة فى الحفاظ على وحدة الأصل وكما ذكرنا أن علماء الاجتماع يحرصون على هذه المسألة أولاً لأنها واعز يمنع الإنسان ويحضه من الوقوع فى (مهاوى) الجريمة لأنها كافل لكل انسان ان يقوم بدوره فى هذا المجتمع متساوٍ مع الآخرين فى كل الحقوق والواجبات وهى حاض للإنسان لفعل كل ما هو طيب وتأتى الوحدة الأخرى مكملة لهذه الوحدة ووحدة العقيدة ومحور هذه الحقيقة هى تلك الصلة التى تجعل البشر جميعاً عباداً لله عز وجل ، وعقيدة التوحيد هذه تؤكد أن الله عز وجل ، قد جاء بذلك الدين (الإسلام) .

فهو أساس العقيدة الذى يبدل وجاء الإسلام فى صورته النهائية النهائية التى جاء عليها فى رسالة محمد صلى الله عليه وسلم كان قد احتضن الفكرة الأساسية دين الله الواحد .

واستقى الصالح فى المبادئ والتشريعات والنظم فى الرسالات السابقة وأكمل الناقص منها .

وتؤكد الآيات الكريمة فى كتاب الله عز وجل وحدة العقيدة هذه أن كل دين كان هو الاسلام فى صورة من صوره الموحدة الأصل وتكشف عن الطبيعة العالمية للاسلام باحتضانه كافة العقائد السماوية قبله واحترامها واحترام انبيائها ومودته للمؤمنين منهم وسماحة بحرية العبادة حتى إن لم يؤمنوا به مالم يقاوموه ويحادوه ، ففى سورة الأعراف ترد قصص نوح وهود وصالح فتحاوره فيرد فيها نص واحد على لسان هؤلاء الانبياء فى دعوتهم إلى أقواهم منذ أقدم الرسالات فقال تعالى ﴿لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره﴾ [1] ، ﴿وإلى عاد أخاهم هوداً قال ياقوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره﴾ [2] . ﴿وإلى ثمود أخاهم صالحاً قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره﴾ [3] ، ﴿ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك﴾ [4] . ﴿إذ قال له ربه أسلم قال اسلمت لرب العالمين﴾ [5] . ﴿ووصى بها إبراهيم بنيه يعقوب يابنى إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ [6] .

---

(1) سورة الأعراف ، الآية ٥٩ .

(2) سورة الأعراف ، الآية ٦٥ .

(3) سورة الأعراف ، الآية ٧٣ .

(4) سورة البقرة ، الآية ١٢٨ .

(5) سورة البقرة ، الآية ١٣١ .

(6) سورة البقرة ، الآية ١٣٢ .

وهكذا يتضح ان جميع الرسل جاؤوا برسالة واحدة هى عبادة الله وحدة بلا شريك ، وهى الاسلام فى معناه العام وتبعاً لهذه الحقيقة يؤمن المسلمون بالرسل جميعاً ولا يكرهون دياناتهم وكل ما يطلبونه أن يؤمنوا هم كذلك بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم مصدقاً لما بين أيديهم ، فأن لم يستجيبوا منهم البعض لهم وما يشاؤون ، وليدعوا المسلمين آمنين يبلغون دعوتهم للعالمين .

والإسلام تبعاً لفكرته عن هذه الديانات المختلفة وتمشياً مع نزعته العالمية لا يمنع الصلة بينه وبين من لا يؤمنون به ما داموا لا يحاربونه ولا يمنعون دعوته ان تبلغ الناس ولا يفسدون فى الأرض ولا يعتدون على الضعفاء ، بل يفسح للداخلين فى سلطانه مجال الحياة كاملاً ويفسح لمن لا سلطان عليهم مجال التعاون العالمى فى الخير والصلاح .

وبهذا يثبت أن المجتمع الذى يصوغه الاسلام هو المجتمع الذى يقوم على وحدة الأصل والعقيدة وما يبتقى فى هذه الوحدة فى المبادئ السامية والغايات النبيلة والأخلاق الكبيرة والأنموذج الذى تشكل على صورته (الفذة) الوحدات الاجتماعية الأخرى التى يقتضى العمران البشرى قيامها ضمن حدود مكانية وزمانية معينة فإذا قامت هذه المجتمعات على جوهر هاتين الحقيقتين ، لم تكن الأوضاع الخاصة والأشكال التى تقتضيها الأعتبارات الجغرافية أو السكانية أو الاقتصادية أوغير ذلك من الأعتبارات عاملاً من عوامل الفرقة والخلاف بل دعماً لتحقيق الأصليين واحياءاً لهما وتطبيقاً لما تقرر من المعانى الانسانية التى يتحقق بها للبشر الخير والعدل والسلام ، فجعل الله سبحانه وتعالى أخلاقاً تعد للفرد للقيام بدوره فى المجتمع على أساس هذه الوحدة بعد أن فصلنا كيف يقوم الفرد بدوره عن طريق الوحدة الأولى وتعتبر وحدة العقيدة هى الرابط بين الأفراد جميعاً لأن وحدة الأصل قد تجعل الأفراد أنباء أب واحد وأم واحدة ولكن وحده العقيدة تجعل الترابط بين الناس أوثق وأعظم وأكمل كما أنها توحد الناس حول ربهم وكما ذكرنا فإن الصلاة مثلاً ركن عقدى يصل الإنسان بربه والحج الجامع بين وحدة الأصل ووحدة العقيدة ، فالناس من كل أجناس العالم يأتون ليوحدوا الله سبحانه وتعالى وهذا هو الموحد الأساسى للناس فى الاسلام وهذا ما يتوافق مع نظريات علم أهل الاجتماع يجعل المجتمع فتتوحد حوله عدة أشياء حتى نضمن مجتمع سليماً وحتى دول الغرب عندما تعادى الاسلام تحاول ان تتوحد فتجد الاحلاف والنظم والسياسات فأولى بنا أن نحافظ نحن على هذا المجتمع على ضوء الوحدتين

للقيام بدوره فى المجتمع على أساس هذه الوحدة بعد أن فصلنا كيف يقوم الفرد بدوره عن طريق الوحدة الأولى وتعتبر وحدة العقيدة هى الرابط بين الأفراد جميعاً لأن وحدة الأصل قد تجعل الأفراد أبناء أب واحد وأم واحدة ولكن وحده العقيدة تجعل الترابط بين الناس أوثق وأعظم وأكمل كما أنها توحد الناس حول ربهم وكما ذكرنا فإن الصلاة مثلاً ركن عقدى يصل الإنسان بربه والحج الجامع بين وحدة الأصل ووحدة العقيدة ، فالناس من كل أجناس العالم يأتون ليوحدوا الله سبحانه وتعالى وهذا هو الموحد الأساسى للناس فى الاسلام وهذا ما يتوافق مع نظريات علم أهل الاجتماع يجعل المجتمع تتوحد حوله عدة أشياء حتى نضمن مجتمع سليماً وحتى دول الغرب عندما تعادى الاسلام تحاول ان تتوحد فتجد الاحلاف والنظم والسياسات فأولى بنا أن نحافظ نحن على هذا المجتمع على ضوء الوحدتين الاساسيتين النابعتين من المعرفة بالقرآن ، وحدة الأصل ووحدة العقيدة والتى تقود إلى صلاح المجتمع .

المبحث الثالث

الإصلاح الاقتصادى

المال هو قوام الحياة ومن المعينات على عبادة الله تعالى وتحقيق خلافته فى الأرض ويعتبر عصب الحياة وزينتها ﴿زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ..﴾ [1] .

ولما كان الله سبحانه وتعالى عالماً بحب البشرية للمال ، فقد أقر مبدأ أمتلاكه وتملكه وأباح لكل إنسان حق السعى فى طلب رزقه وكسبه بالطريقة المشروعة كما حث الرسول صلى الله عليه وسلم على العمل والإنتاج وتحرى الحلال فى المأكل والمشرب والملبس فقال صلى الله عليه وسلم (أطيب ما أكلتم من كسبكم ، لأن يأخذ أحدكم حبله ثم يأتى الجبل فيأتى بحزمة حطب فيبيعها خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه) [2] .

وهذا التوجيه النبوى الكريم نأخذ منه أصول المعرفة الأقتصادية فى الإسلام ، ومعرفة علم الإقتصاد جزء مما أوجب الله معرفته لتحقيق معنى الدين فى الأرض ، ونأخذ من هذا التوجيه النبوى كذلك ضرورة اكتفاء المجتمع الإسلامى من حاجاته المادية من أغذية تنبتها الأرض وألبسة تنسجها المصانع وأبنية يبنيها العمال الخبراء وغير ذلك من حاجات وضرورات الحياة .

ولئن أباح الله للإنسان امتلاك المال والتصرف فيه فمثله مثل أنواع النعم الأخرى ، مجال لابتلاء الإنسان ، فالله سبحانه وتعالى من حكمته فضل بعض الناس على بعض فى الرزق فجعل منهم أغنياء وجعل منهم فقراء ابتلاء واختباراً لينظر للغنى أيشكر الله سبحانه وتعالى على النعمة ويقوم بأداء حق الله فيها أم يكفر ويبطر ويعيث فساداً فى الأرض وينظر كذلك للفقير أيصبر طاعته الله واتباع منهجه ؟ أم يكفر وينحرف عن المنهج لأنه سبحانه وتعالى حرمه ومنعه ، وهو لايدرى أنه ابتلاء كما قال تعالى ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير أطمأن به وإن أصابته فتنة أنقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة﴾ [3] ، ولحكمة يعلمها الله لم يبسط لهم المال كيف شاءوا ولكن يبسطه لهم تارة

---

(1) سورة آل عمران ، الآية ١٤ .

(2) البداية والنهاية ، لابن كثير ، ١٠/٢ ، قصة داود وماكان فى ايامه ثم قضائه وشمائله ودلائل واعلامه ، ط مكتبة المعاسف بيروت .

(3) سورة الحج ، الآية ١١ .

ويمسكه أخرى ، ﴿يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه بكل شئ عليم﴾ [1] ، وقال تعالى ﴿ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير﴾ [2] قال صاحب التحرير والتنوير : (إن الله لو بسط الرزق للناس كلهم لكان بسطه مفسداً لهم لأن الذى يستغنى يتطرقه نسيان الالتجاء إلى الله ويحمله على الاعتداء على الناس فكان من خير المؤمنين الآجل لهم أن لا يبسط لهم الرزق ، وكان ذلك منوطاً بحكمة أراداها الله من تدبيره هذا العالم تطرد فى الناس مؤمنهم وكافرهم) [3] .

والمؤمن هو الذى يرضى بما قسمه الله له من رزق ، على كل الأحوال ، قليلاً كان أو كثيراً لأنه يعلم أن الابتلاء فى المال والنفس من سنن الله سبحانه وتعالى فى تمحيص العباد قال تعالى ﴿لتبلون فى أموالكم وأنفسكم ...﴾ [4] ، وقال تعالى ﴿ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين﴾ [5] .

الأصول والمبادئ التى تنظم حركة الإنسان الاقتصادية :

بعد أن عرفنا شأن المال وتأثيره على حياة الأفراد والجماعات وأنه مصدر من مصادر النعم كما أنه فتنة وابتلاء واختبار ، نتعرض هنا لبيان القيم والأصول والمبادئ التى تنظم حركة الإنسان الاقتصادية والضوابط التى تضبط تصرف الإنسان فى المال حتى يكون وفق الشريعة الإسلامية وبالاستقراء والنظر يمكن حصر هذه العناصر والمبادئ فى أربعة جوانب هى :

١/ أن يعلم الإنسان أن الملكية الحقيقية للمال هى لله وأنه مستخلف فيه ويجب عليه التزام الشرع فى الكسب والانفاق ، قال تعالى ﴿وآتوهم من مال الله الذى ءاتاكم﴾ [6] ، فالآية تشير إلى أن نسبة المال لله سبحانه وتعالى ويلزم الإنسان أن يتصرف فيه بأمر الله وتوجيهه .

٢/ مراعاة حقوق النفقة لمن تجب عليه من اسرته وأهله وأقاربه والتصدق على عامة الفقراء والمساكين بفضول الأموال .

---

(١) سورة الشورى ، الآية ١٢ .

(٢) سورة الشورى ، الآية ٢٧ .

(٣) التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ٢٥/٩٢ ، الدار التونسية للنشر ١٩٨٤م .

(٤) سورة آل عمران ، الآية ١٨٦ .

(٥) سورة البقرة ، الآية ١٥٥ .

(٦) سورة النور ، ٣٣ .

٣/ الإنفاق العام لمصالح المسلمين الكبرى كالجهاد واعداد المجاهدين وكل ما يتعلق بقضايا المسلمين العامة .

٤/ البعد عن الاسراف فيما لا ينبغى أن يصرف فيه المال من المحرمات .

هذا جانب من التوجيهات التى يلزم المسلم مراعاتها لكى ينظم حركته المالية والاقتصادية وفق الضوابط الشرعية فى الكسب والرزق ، وكل هذه التوجيهات هى عبارة عن قيم يستمدها الانسان من خلال معايشته لهذا الدين فالله سبحانه وتعالى جعل من أموال القادرين حقاً للعاجزين ومن أموال الأغنياء سعة لذوى الحاجات لأن الإسلام دين يدعو إلى التكافل والتعاون وكل انسان يسعى لكسبه ورزقه المكتوب له ، وليس له ان يتجاوز ما كتبه الله له لأنه قسم أرزاق العباد ﴿نحن قسمنا بينهم معيشتهم﴾ [١] ، أى قسمنا بين الناس معيشتهم فكانوا ميسرين فى أمورهم على نحو ما هيأ الله لهم من نظام الحياة وكان تدبير ذلك لله تعالى ببالغ حكمته فجعل منهم أقوياء وضعفاء وأغنيا ومحاويج فسخر بعضهم لبعض فى أشغالهم على حساب دواعى حاجة الحياة ورفع بذلك بعضهم فوق بعض وجعل بعضهم محتاجاً إلى بعض ومسخراً له [٢] .

الصناعة :

وهى من أهم عناصر الاقتصاد ومقوماته وإذا نظرنا إلى القرآن الكريم نجده تحدث عن أصول المعرفة الصناعية ، وعندما يحدثنا عن إرسال الرسل وما معهم من نور وهداية يرشد إلى الوسيلة المادية التى تحمى هذا الحق والنور من اعتداء اهل الباطل فنراه جل شأنه يجمع فى آية واحدة ارسال الرسل وانزال الكتب وانزال الحديد وما فيه من بأس شديد وهذا البأس يتمثل فى صناعة آلات الحروب وغيرها مما وصل إلى العالم من وسائل التقنية والتكنولوجيا ، وكل ذلك يدخل فى تفسير قوله تعالى ﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوى عزيز﴾ [٣] . وقوله تعالى ﴿ويخلق ما لاتعلمون﴾ [٤] وبذلك تكون قد اجتمعت فى الآيتين كل أصول الصناعات التى يقوم بها الإنسان وكلها ضروية لحياة الإنسان وتحقيق معنى خلافة الإنسان وعمارته للأرض قال

---

(١) سورة الزخرف ، الآية ٣٢ .

(٢) أنظر التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور ٢٥/٢٠٠ .

(٣) سورة الحديد ، الآية ٢٥ .

(٤) سورة النحل ، الآية ٨ .

صاحب التفسير الكبير وهو يتحدث عن الحديد وما فيه من منافع (أما الحديد ففيه البأس الشديد فإن آلات الحروب متخذة منه وفيه أيضاً منافع كثيرة أن مصالح العالم إما أصول وأما فروع ، أما الأصول فاربعة ، الزراعة والحياكة وبناء البيوت والسلطنة ، وذلك لأن الإنسان مضطر إلى طعام يأكله وثوب يلبسه وبناء يجلس فيه ، والإنسان مدنى بالطبع فلا تتم مصلحته إلا عند اجتماع جمع من ابناء جنسه يشتغل كل واحد منهم بمهم خاص فحينئذ ينتظم من الكل مصالح الكل ، وذلك الانتظام لابد وأن يفضى إلى المزاحمة ولابد من شخص يدفع ضرر البعض عن البعض وذلك هو السلطان فثبت أنه لا تنتظم مصلحة العام إلا بهذه الحروف الأربعة [1] ، وكل هذه الحروف الأربعة تحتاج معرفة الصناعة ، فالزراعة تحتاج إلى آلات الحفر وحرث الأرض وكذلك الحياكة وبناء البيوت وبهذا تدخل الصناعة فى كل احتياجات الإنسان وضرورياته .

ومما أشار إليه القرآن الكريم فى أصول المعارف الصناعية ما جاء فى شأن داود عليه السلام قال تعالى ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ﴾ [2] ، فمن انعام الله تعالى لداود أن علمه صناعة الدروع التى يتقى بها بأس الحرب ، قال قتادة (أول من صنع الدرع داود عليه السلام وإنما كانت صفائح قبله فهو أول من سردها واتخذها حلقاً وفيها حماية للإنسان من بأس الحرب التى يكون فيها الجرح والقتل بالسيف والسهم والرمح) [3] .

التجارة :

وهى أحد الأبواب التى يسرها المولى القدير لعبادة وتقوم على تبادل المنافع بين بنى البشر ، وقد أشار القرآن الكريم إلى أصول المعارف التجارية وأبان دور التجارة وأهميتها فى حياة الإنسان فيقول تعالى فى معرض الامتنان لقريش ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ [4] ورحلة الشتاء والصيف كانت فيها تجارتهم إلى الشام وغيرها .

فالتجارة من وسائل الكسب المشروع ما دامت قائمة على التراضى والابتعاد عن أكل أموال الناس بالباطل ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا

---

(1) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، للإمام الرازى ٢١١/١٥ .

(2) سورة الأنبياء ،الآية ٨٠ .

(3) المصدر السابق ١٧٤/١١ .

(4) سورة قريش ، الآيات ١-٤ .

أن تكون تجارة عن تراض منكم﴾ [1] ، والباطل يعنى أكل أموال الناس على غير وجه حق وله وجوه كثيرة ، فمن أكل أموال الناس بالباطل بيع العربان وهو أن يأخذ منك السلعة أو يكترى منك الدابة ويعطيك درهماً فما فوقه على أنه اشتراها أو ركب الدابة فهو من ثمن السلعة أو كراء الدابة ، وإن ترك ابتياع السلعة أو كراء الدابة فما أعطاك فهو لك ، ومن أكل أموال الناس بالباطل بيع الغرر أو المجهول وغير ذلك [2] ، وشرط التجارة كذلك أن تكون عن تراضٍ من البائع والمشترى وان تقوم على الصدق فى التعامل بينهما ليبارك الله لهما فى بيعما وفى هذا المقام يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (البيعان بالخيار مالم يتفرقا فإن صدقا وبينا بورك لهما فى بيعها وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما) [3] .

ولكى يحافظ الإسلام على حقوق الناس أن تنال على غير وجه حق فإنه حرم الربا والاحتكار والغش وغير ذلك من وسائل أكل الناس بالباطل فقال تعالى ﴿وأحل الله البيع وحرم الربوا﴾ [4] ، وحذر الله تعالى الذين يأخذون الربا بأن يأذنوا بحرب من الله ورسوله ان لم يقلعوا ويتوبوا ﴿يا أيها الذين آمنوا أتقوا الله وذروا ما بقى من الربوا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله﴾ [5] ، وقد وضع الإسلام عدة ضوابط شرعية لكى يحافظ بها على الموازين التجارية بين الناس فإلى جانب منعه للربا والاحتكار فإنه أمر باستثمار الأموال وتنميتها وعدم كنزها ، كما أمر بإخراج الزكاة من أموال التجارة وفاء بمطالب المجتمع وحاجة الفقراء ولذا نجد الوعيد الشديد فى أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم للذين يسعون فى التضييق على الناس بالاحتكار وغيره ومن ذلك ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم (الجالب مرزوق والمحتكر ملعون) [6] ، وقوله صلى الله عليه وسلم (من دخل فى شئ من أسعار المسلمين ليغليه عليهم كان حقاً على الله أن يقعده بعظم من النار يوم القيامة) [7] ، وقوله صلى الله عليه وسلم (من أحتكر طعاماً أربعين يوماً فقد برئ من الله وبرئ الله منه) [8] .

---

(1) سورة النساء ، الآية ٢٩ .

(2) أنظر الجامع لأحكام القرآن ، للإمام القرطبى ٥/١٥٠ .

(3) صحيح مسلم بشرح النووى ، كتاب البيوع ١٠/٤١٦ .

(4) سورة البقرة ، الآية ٢٧٥ .

(5) سورة البقرة ، الآيات ٢٧٨-٢٧٩ .

(6) أخرجه ابن ماجة فى مسنده كتاب التجارات ، باب الحكرة والجلب ٢/٧٢٨ ، ح ٢١٥٣ .

(7) أخرجه أحمد بن حنبل فى مسنده ٥/٢٧٤ .

(8) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للحافظ نور الدين على بن أبى بكر الهيثمى ٢/١٠٠ ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، لبنان .

إن الإسلام حث الإنسان على العمل والكسب سواء كان ذلك عن طريق الزراعة أو الصناعة أو التجارة أو أى مصدر آخر من مصادر الرزق والكسب كما أنه أمر وحث على اتقان العمل وتجويده ليكون مقبولاً عند الله تعالى ، فإن الإخلاص والاتقان هو اساس العمل وفى هذا المقام نجد الرسول صلى الله عليه وسلم يمدح التاجر الصادق مبيناً مقامه مع النبيين والصديقيين والشهداء حيث يقول صلى الله عليه وسلم (التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء) [1] ، وهكذا ينبغى أن يكون خلق الإنسان فى كل تعامله مع الناس سواء فى مجال التجارة أو الصناعة أو غيرما من الأعمال التى يحتاج فيها الناس إلى بعضهم البعض .

وتحقيقاً للوفرة الإقتصادية والإصلاح الإقتصادى نجد الإسلام يحث الدولة ويأمرها أن تهئ لمواطنيها فرص العمل ليعيشوا من كسب إيديهم اعزة كراماً لا يتكففون الناس ، كما أمر أصحاب الأموال أن يشجعوا موظفيهم على تنمية أموالهم وتُحَسسوُهُم بأنهم شركاء فى هذا العمل مما يشجعهم على الاخلاص والاتقان فى العمل ، والرسول صلى الله عليه وسلم بين عظم مسؤولية الدولة تجاه أفرادها حيث يقول (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالإمام راع ومسؤول عن رعيته ...) [2] .

فعلى الدولة تحقيق الضمان الاقتصادى من مآكل ومشرب وملبس وعلاج وتعليم وغيره لرعاياها على ما كان عليه الأمر فى عهد الخلافة الراشدة ففى العام العشرين من الهجرة انشأ سيدنا عمر بن الخطاب إدارة حكومية أطلق عليها اسم الديوان وكانت مهمتها احصاء السكان فى فترات معينة وعلى هذا الاساس كانت تعطى العطايا والأموال لمستحقيها[3] .

كل هذه المعانى والقيم لا نجدها إلا فى هذا الدين الذى جاءنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو الدين الحق الذى يجب اتباعه وكل ما عداه باطل والله سبحانه وتعالى ما ترك فيه شئ مما تحتاج إليه البشرية فى أصول المعارف التى تمكنها من تحقيق الاستخلاف فى الأرض إلا بينه فهو دين الشمول لكل جوانب الحياة كما قال عنه الإمام حسن البنا رحمه الله وهو يتحدث عن شمولية الإسلام واستعابه لكل مجالات الحياة (الإسلام

---

(1) صحيح الترمذى ، كتاب البيوع ٣/٥٠ .

(2) أخرجه فى صحيحه ، كتاب الأمارة ، باب فضيلة الأمام وعقوبة الجائر والحث على الرفقه بالرعية ٣/١٤٥٩ .

(3) محاضرات فى الثقافة العامة : أحمد محمد جمال ، ط دار الفكر ١٩٧١م .

نظام شامل يتناول مظاهر الحياة جميعاً فهو دولة ووطن أو حكومة وأمة ، وهو خلق وقوة أو رحمة وعدالة ، وهو ثقافة وقانون أو علم وقضاء ، وهو مادة وثروة أو كسب وغنى ، وهو جهاد ودعوة أو جيش وفكرة كما هو عقيدة صادقة وعبادة) [1].

هذا بعض ما وقفت عليه فى القرآن الكريم والسنة النبوية عن أصول المعرفة الاقتصادية وسمات الاصلاح الاقتصادى .

والأمة الإسلامية فى اطار التأصيل تحتاج للرجوع إلى هذا الأصل لاستنباط المعارف والنظريات والعلوم منه تنزيلاً لوقائع الشرع فى حياة المسلمين حتى لا نلجأ إلى استيراد القيم والمعارف من غيرنا فنضل عن سواء السبيل .

المبحث الرابع

المعرفة الاصلاح السياسى

ان الاصلاح السياسى هو احد مقومات نظام الحياة فى الاسلام ويقتضى تحققه وجود حكومة اسلامية ، لان اقامة الدين فى المجتمع المسلم لايعنى الصلاة فقط بل اقامة قانون الله وشرعته ولا يتأتى ذلك إلا إذا توفرت للحكومة التى نعلم ان الحاكمية فى الأرض لله سبحانه وتعالى ، ويترتب على ذلك ان يكون الحاكم مسلماً يحكم بما انزل الله سبحانه وتعالى ويثبت مبادئ الحكم من عدل واحسان وشورى ويراعى حقوق الرعية التى عليها الاذعان والطاعة إذا راعى الحاكم منهج الله فيها ويمكن ان نتحدث عن هذه النقاط بقليل من التفصيل .

أولاً : ضرورة الحكومة فى الاصلاح السياسى :

﴿وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق وأجعل لى من لدنك سلطاناً نصيراً﴾[1]، ﴿وان الله ليزع بالسلطان ما لايزع بالقرآن﴾ [2] ، أى أن الله يكف بقوة الحكومة ما لا يكف ويمنع بالقرآن وهذا يبين ان الاصلاح الذى يبتغيه الاسلام لا يتأتى بالوعظ والارشاد فقط انما تلزمه قوة سياسية لتنفيذه وتحقيقه .

أهدافها :

اقامة القانون الالهى وتحقيق العدل والشورى ونشر الخير فيقول تعالى ﴿الذين إن مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾ [3] .

الآية تبين ان الذين بوأهم الله السلطة على الناس وأعطاهم النفوذ بين العالم ان مكنهم فى الأرض فانهم يأتون بالأمور الأربعة وهى اقامة الصلاة المفروضة على الوجه الأكمل وإيتاء الزكاة الواجبة والأمر بالمعروف وهو ما أمر به شرعاً وحسن عقلاً ، والنهى عن المنكر فدعوا إلى توحيد الله وطاعته ونهوا عن الشرك به وقاوموا أهله [4] .

---

(1) سورة الاسراء ،الآية ٨٠ .

(2) أبو الأعلى المودودى ، الحكومة الإسلامية ، ص ٦٨ .

(3) سورة الحج ، الآية ٤١ .

(4) وهبة الزحيلى ، التفسير المنير ٢٣١/١٧ .

الآية تبين هدف الحكومة وخصائص أعمالها ، وولى الأمر ، فيها والحكومة الاسلامية داعية تؤدى عملها فى اسس من المحبة والاخوة والشورى والرحمة لا متسلطة ولا مسيطرة، ومهمتها أن تضع النور أمام الرعية .

وهى متفردة تستخدم القوة القاهرة إلى جانب الشفقة والرحمة فليس فيها إكراه ﴿لا إكراه فى الدين﴾ [1] .

وهى رحمة للعالمين أجمعين وتعد الشورى مقتضى أساسياً لها .

الشورى :

من أفضل صفات المؤمنين وهى معلم بارز من معالم الدولة والقاعدة التى يقوم عليها أمر الأمة الاسلامية ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ [2] ، وادارة دفة المجتمع بدستوره استبداد وانحراف ولذلك نجد فى القرآن أمراً صريحاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمشاورة تأليفاً للقلوب وجمعاً للنفوس ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين﴾ [3] .

قال بن عطية (والشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام ، من لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب ، هذا ما لاخلاف فيه) [4] ، وقال بن خويز منداد : (واجب على الولاه مشاورة العلماء فيما لا يعلمون ، وفيما اشكل عليهم من أمور الدين ، ووجوه الجيش فيما يتعلق بالحرب ، ووجوه الناس فيما يتعلق بالمصالح ، ووجوه الكتاب والوزراء والعمال فيما يتعلق بمصالح البلاد وعمارتها) [5] ، وهى صالحة لكل زمان ومكان ولكل أمة ليست على نظام معين حتى تستطيع ان تكون الأمم فى سعة لوضع نظامها بما يلائم أحولها ومقتضيات الزمن .

---

(1) سورة البقرة ، الآية ٢٥٦ .

(2) سورة الشورى ، الآية ٣٨ .

(3) سورة آل عمران ، الآية ١٥٨ .

(4) تفسير الطبرى ٤/٢٤٩ .

(5) المصدر السابق ٤/٢٥٠ .

ولا تكون طليقة العنان بل محدودة بحدود الدين التى قررها الله تعالى وذلك فى قوله ﴿يايها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شئ فردوه إلى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الأخر ذالك خير وأحسن تأويلاً﴾ [1]

وهذا الاصل الذى أقيم عليه نظام الحكم فى الاسلام ائتلاف للأفكار تتقارب القلوب وتتوحد وتبتعد الأمة عن الخطر ، ونتحدث عن مبدأ آخر ومهم ألا وهو :

العدل والإحسان :

إقامة العدل فى المجتمع هدف نبيل ودعامة قوية يقوم عليها البناء الاجتماعى ، يحققه كل فرد من الأمة الاسلامية بنفسه ولمجتمعه وللإنسان كما قال تعالى ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل﴾ [2] .

قال الطبرى فى تفسيره (يأمركم إذا حكمتم بين رعيتكم أن تحكموا بينهم بالعدل والإنصاف ، وذلك حكم الله الذى أنزله فى كتابه وبينه على لسان رسوله (لا تعدوا ذلك فتجوروا عليهم) [3] ، وقال تعالى إن الله يأمر بالعدل والإحسان} [4] ، هذه الآيات دعائم الحياة الإسلامية وركائز المجتمع فالآية الأولى يأمر الله فيها بالإنصاف فى كل شئون الدين والدنيا وسلوك الإنسان مع نفسه وغيره [5] .

والإحسان فى الجزاء والعقاب بالمثل والإحسان من وفاء الدين أداؤه من غير مماطلة ، أو مع الزيادة غير المشروطة المبتدع بها ، وأفضل الإحسان وأعلاه الإحسان إلى المسئ ، فقد أمر النبى صلى الله عليه وسلم به (وأحسن إلى من أساء اليك تكن مسلماً) [6] ، والاحسان أن تحسن إلى ما أساء اليك وليس الاحسان ان تحسن إلى من أحسن اليك ، وأعتقد إن الاحسان من الدولة هو استبقاء الحق فى القصاص وقال وهبة الزحيلى فى تفسيره (الإحسان الجزاء فى العقاب بالمثل واستبقاء الحق فى القتل والجرح عن طريق القصاص (المعاملة بالمثل) وما أجمله حينما يكون مع العدل لأنه يلقى ظلال الرحمة على العدالة فتكون شاملة تدعو إلى الألفة وتبعث على الطاعة ويأمن بها السلطان وعدل نظام الحكم فى

---

(1) سورة النساء ، الآية ٥٩ .

(2) سورة النساء ، الآية ٥٨ .

(3) تفسير الطبرى ٤/١٤٩ .

(4) سورة النحل ، الآية ٩٠ .

(5) التفسير المنير ٥/٢١٧ .

(6) اتحاف السادة المتقين ، بشرح علوم الدين ، تصنيف محمد الحسينى الزبيدى ٩/٢٥ ، دار الفكر .

الإسلام يقوم على عدل الحاكم وهو ان يحكم فيهم بشريعة الله وعدل المحكومين فى ذات أنفسهم وفيما بينهم فلابد ان يكون هناك تكامل فنى تتحقق به عدالة الحكم حتى تتربى الرعية على الصدق فى القول والاعتدال فى السلوك ولذا طلب منهج القرآن العدل بين الناس جميعاً قال تعالى ﴿واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تتذكرون﴾ [1] .

ومن ثمرات المعرفة ان يدرك الإنسان أن العدل من التقوى والإيمان ولن يحول دون العدل المطلق عداء العدو كما لم يحل بينه وبينه حب قريب أو خوف جاه أو شفقة على فقير كما قال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنئان قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبيراً بما تعملون﴾[2] فلا نجد فى تاريخ البشرية مثل هذه العدالة التى جاء بها القرآن وهى تحمل مكل القيم والمثل وبها يشع ضياء المجتمع الذى تعهده المنهج الربانى لنظام الحكم فى الاسلام من عدالة يؤديها الحاكم ويفرضها عليه هذا الدين ويحرص عليها المجتمع وينزل عليها الأقوياء رغبة فى ثواب الله وخوفاً من بطشه ويرتفع إليها أصحاب الحقوق فى عزة وثقة ويلتقيان معاً على هذا العدل الكامل ومثل هذا المجتمع يكون فيه إصلاح يحميه حكم عادل وامام عادل وأمة عادلة .

الحاكم المسلم :

هو خليفة الله فى تطبيق شريعته بين خلقه والدولة مملكة الله عز وجل يتصرف فيها الحاكم بسياسة رعاياها وفقاً لشريعة الله كما قال تعالى ﴿إنا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً﴾ [3] ، أيضاً قال فى سورة المائدة ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾ [4] ، ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الفاسقون﴾ [5] ، ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ [6] .

---

(1) سورة الأنعام ، الآية ١٥٢ .

(2) سورة المائدة ، الآية ٨ .

(3) سورة النساء ، الآية ١٠٥ .

(4) سورة المائدة ، الآية ٤٥ .

(5) سورة المائدة ، الآية ٤٧ .

(6) سورة المائدة ، الآية ٤٤ .

وليتحقق الإصلاح السياسى لابد من أن يحكم بما أنزل الله وهذه من أهم مهامه بالإضافة إلى المهام التى سأذكرها .

أولاً : حراسة العقيدة :

إذا مكن الله سبحانه وتعالى المسلمين فى الأرض على ولاه الأمر القيام بحراسة العقيدة وأقرارها على النفوس وذلك بالبرامج التى توضح أبعادها ، فى المدارس والجامعات ومن خلال الاذاعة والتلفاز ورسالة المسجد وبث الوعى وغير ذلك ، والدولة الإسلامية هى راعية العقيدة ومنفذة الشريعة وذلك من أسباب التمكين .

ثانياً : الجهاد فى سبيل الله :

لابد أن تكون هناك قوة دفاعية وذلك بإعداد القوة الحربية المناسبة للعصر ، من أقامة المصانع وتدريب المقاتلين وغرس حب القتال فى النفوس **﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾** [1] ، والغاية من هذا الجهاد إزالة الفساد الذى ملأ الأرض جوراً والذى يقف فى انتشار الدعوة الإسلامية ، وان تكون كلمة الله هى العليا كما قال تعالى **﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصيرٌ﴾** [2] .

ثالثاً : العناية بالجانب المالى والأقتصادى :

وذكرت فى الاصلاح الإقتصادى أن الدولة تتدخل فى النشاط الاقتصادى فتمنع كل ظلم من احتكار وغش وغيره كما أوجب ولاوة الأمر فيها مراقبة الأسواق وقد أقيم فى الدولة الإسلامية جهاز الحسبة يراقب الأسواق والتجار والصناع وهذا ما نراه يؤسس الآن فى السودان والحمد لله على نعمه علينا .

العناية بادارة الدولة :

وذلك بوضع الخطط الإدارية المناسبة والوصف الوظيفى الذى يضمن سير العمل واقامة الدوارت التخصصية التى تخرج أصحاب الكفاءات وإسناد الوظائف إلى أهلها

---

(1) سورة الأنفال ، الآية ١٦٠ .

(2) سورة الأنفال ، الآية ٣٩ .

والرجل الكف هو القوى الأمين كما قال تعالى فى محكم تنزيله ﴿يـأبت أستأجره إن خير من أستأجرت القوى الأمين﴾ [1] .

والقوة تكون بدنية ، وعلمية وفكرية ، وأهم ما فيها الأمانة التى تدفع إلى بذل الجهد والاتقان فى العمل وعدم الخيانة والاختلاس ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾ [2] .

والرسول صلى الله عليه وسلم عد عدم وضع الرجل المناسب فى المكان المناسب تضيعاً للأمانة ، وعلامة من علامات الساعة (قال رجل للرسول صلى الله عليه وسلم فقال : متى الساعة ، فأجابه بعد سكوت ، إذا ضيعت الأمانة فأنتظر الساعة ، قال يا رسول الله وما ضياعها ، قال (إذا وسد الأمر إلى غير أهله فأنتظر الساعة) .

المحافظة على الامانة :

الدولة الإسلامية مطالبة بإقامة الأجهزة التى تسهر على أمن العباد وبسط الأمن الشامل فمجتمع الجريمة مريض بهجرة الناس ويسود منه الخوف ، فلابد من ملاحقة المجرمين وإقامة العقوبات الرادعة للمفسدين فى الأرض وفق شريعة الله .

حقه على الرعية :

من حق الحاكم على الرعية أن تطاع أوامره ، وأن تصور الحاكمية الذى سلف إيضاحه يتطلب بالمنطق والفكرة أن يكون مرجع الطاعة هو الخالق وبين القرآن الكريم هذه المبادئ فى قوله ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم﴾[3]

وهذه الآية تمثل حجر الزاوية القانونى فى الدولة المسلمة والدستور الإسلامى والرسول صلى الله عليه وسلم بين الطاعة فى احاديثه إسهاب فلنتأمل (السمع والطاعة على المرء فيما أحب وكره ما لم لم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة)[4] وقوله (لا طاعة فى معصية أنما الطاعة فى المعروف) [5] .

---

(1) سورة القصص ، الآية ٢٦ .

(2) سورة النساء ، الآية ٥٨ .

(3) سورة النساء ، الآية ٥٩ .

(4) أخرجه مسلم فى صحيحه ، كتاب الأمار ، باب وجوب طاعة الأمراء فى غير معصية ١٤٦٩/٣ ، ح ١٨٣٩ .

(5) أخرجه أحمد بن حنبل فى مسنده ٤٢٦/٤ ، واخرجه مسلم فى صحيحه ، كتاب الأمارة ، باب وجوب طاعة الأمراء فى غير معصية ١٤٦٩/٣ ، ح ١٨٤٠ .

(شر ائمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم قلنا يارسول الله أفلا ننهاهم عن ذلك ؟ قال : ما أقاموا الصلاة فيكم لا ما أقاموا الصلاة فيكم) [1] .

والصلاة المطلوبة ليست الفردية للحاكم انما هو اقامة نظام الصلاة فى حياة المسلمين الجماعية .

وتكون طاعة الأمة رهناً لقيام الحكومة على العدالة والمعروف وكما رأينا أن أمر الحاكم ليس مطلقاً بل مقيداً بطاعة الله وطاعة الرسول ص فمن حق الأمة تقويمه إذا ظلم أو حاد عن الصراط المستقيم ، وقد قال أبوبكر الصديق [2] فى الخطبة التى أفتتح بها خلافته : (إن أحسنت فأعينونى وإن أسأت فقومونى) [3] وواجبات الحاكم ذكرت عندما تحدثنا فى الحاكم المسلم .

حقوق الرعية فى الدولة المسلمة :

لكل فرد فى الدولة المسلمة حقوق كفلها له الاسلام وطالب المسلمين بالحفاظ عليها وعدم التفريط فيها .

أ/ حق الحياة : لايجوز للدولة ان تعتدى على أى شخص فى دولتها وذات المسلم مصانة قال صلى الله عليه وسلم (لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث ، الثيب الزانى ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة) [4] ويلزم الاسلام المحافظة على النفوس والأخذ بايدى الظالمين والمجرمين .

ب/ الحرية الشرعية : للفرد فى الدولة المسلمة مطلق الحرية فى تصرفاته كلها فى صيانة من تزويج وسكن وانتقال وغيرها على أن لا تخرج تصرفاته فى أعماله من دائرة ما حددته الشريعة الإسلامية .

---

(1) أخرجه مسلم فى صحيحه ، كتاب الامارة ، باب خيار الائمة وشرارهم ٣/١٤٨١ ، ح ١٨٥٥ .

(2) أبو بكر الصديق بن عبدالله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن كعب بن مرة بن كعب بن لؤى القرشى التيمى ، أبوبكر الصديق بن ابى قحافة وأمه سلمى بن صخر بن عامر بن كعب ، كان رضى الله عنه من فرسان رؤساء قريش وكان إليه الاشناق فى الجاهلية ، ولما جاء الاسلام سبق إليه ، آنس الرسول صلى الله عليه وسلم فى هجرته ووقاه بنفسه ، وكان يفتى الناس فى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم . توفى رضى الله عنه يوم الجمعة ، لسبع ليال بقين من جمادى الأخرة ، سنة ثلاث عشرة ، وصلى عليه عمر بن الخطاب ، ولد بعد الفيل بسنتين وأربعة أشهر ومات بعد النبى صلى الله عليه وسلم بسنتين وهو ابن ثلاث وستين سنة .
اسد الغابة ٣/٢٠٥ - ٢٢٩ .

(3) عبدالوهاب النجار ، الخلفاء الراشدون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ص ٣٥ .

(4) أخرجه ، م ن صحيحه ، القيامة ، ب به دم المسلم ، ٣/١٣٠٢ ، ح ١٦٧٦ .

جـ/ الحقوق الاساسية : لاى فرد الرغبة فى اختيار رئيس الدولة ومراقبة أعماله (اللجان الشعبية) ولهم الحق فى توجيه الحكام إذا لم يستقيموا وفق الشريعة .

د/ حرية الاعتقاد : وأقرها القرآن الكريم ﴿لا إكراه فى الدين﴾ [1] . لا يرغم الكافر على اعتناق الإسلام ولكن لا يسمح له فى أن يتمرد على الأحكام الشرعية التى هى الاطار الذى يحكم المجتمع المسلم ويمنح المسلم من ترك دينه ويباح دمه إذا أرتد .

هـ/ عصمة المال : عرفنا أن دماء الفرد فى الدولة معصومة كذلك ماله بقوله عليه أفضل الصلاة والسلام : (ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا) [2] .

---

(1) سورة البقرة : الآية ٢٥٦ .

(2) أخرجه أحمد بن حنبل فى مسنده ٣/٣١٢ .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين وعلى آله وصحبه وسلم . الحمد لله الذى أنعم علىّ بأكمال هذا البحث والوصول به إلى هذه المرحلة فأسأله التوفيق فيه ، ومن النتائج التى توصلت اليها من خلال هذا البحث الآتي :

*** أولاً :**

إن مفهوم المعرفة في اللغة يعنى العلم والوصف وانشاد الضالة ، وفي الشرع يعنى العلم اليقين أو كل فعل يُعرف بالعقل .

*** ثانياً :**

وردت كلمة المعرفة في القرآن الكريم بعدة معان منها :

١) جاءت بمعنى العلو والمكان المرتفع .

٢) جاءت بمعنى التتابع .

٣) أيضاً بمعنى الريح الطيبة .

٤) ومن معانيها العلم الظاهر بعلامات تدل عليه .

٥) وبمعنى الشئ الذى يُعرف بالعقل .

٦) وتطلق على اليقين والمعرفة الأكيدة .

٧) أتت بمعنى الاقرار .

٨) وبمعنى التبادل .

٩) وبمعنى المستحسن .

ثالثاً:

إن العلاقة الأساسية بين العلم والمعرفة هي أن العلم هو الرافد الأساسي الذى يمد المعرفة بالمعلومات المختزنة في الذاكرة من المثيرات الخارجية فكلما كانت هذه يقينه علمية كانت معرفة الانسان صحيحة ومبنية على العلم والموضوعية ومن ثم تكون ردود الافعال حكيمة وأن كانت مبنية على الجهل تكون ردود الافعال متهورة .

رابعاً:

يتضح أيضاً أن المصدر الأول للمعرفة هو الله سبحانه وتعالى الخالق إذ لا خالق غيره فيشاركه في العبادة ، قال تعالى :﴿ قل الله خالق كل شئ ﴾ ،وضع علم كثير داخل القرآن الكريم وهو خالق الكون المحسوس وضع أسرار الكون كذلك داخل كتابه الكريم ، والكون كتاب الله المفتوح جعله الله طريقاً لمعرفة الحق ولخدمة الإنسانية .

خامساً:

عرفنا على أن الاسلام يحث على إعمال العقل بفطرته السليمة التى خلقها الله سبحانه وتعالى ، يحضه على النظر في المعطيات التى تناسب فطرة العقل وعلى البحث في الظواهر المشاهده المحسوسة للبشر .

سادساً:

يتضح أن من الثمرات التى هي نتاج المعرفه :

١) صياغة الفرد والمجتمع ووحده الأصل والعقيدة التى تقوم بدورها الى الاصلاح الاجتماعي .

٢) الرجوع إلى أصول المعرفة الاقتصادية وسمات الاصلاح الاقتصادي لاستنباط المعارف والنظريات والعلوم منه تنزيلاً لوقائع الشرع في حياة

المسلمين حتى لا نلجأ لاستيراد القيم والمعارف من غيرنا فنضل عن سواء السبيل .

سابعاً:

توصلت الى أن الحكومة المسلمة ضرورة من ضرورات الاصلاح السياسي ؛ فالتاريخ خير شاهد على سبق المسلمين الحضارى والعلمي للغرب . فالعالم اليوم في حاجة لنموذج بشري معرفي يجد فيه المبادئ النظرية والقيم الروحية والمُثل الاخلاقية هذا يتمثل في الحكومة المسلمة اذا بأمكانها ان تقود كل هذه الاصلاحات وتطبيق شرع الله في الأرض .

ثامناً:

أوصى القائمين بأمر التأصيل بعمل مخطط كتاب منهجي توضح فيه الفكرة بالمثال في موضوعات مختلفة استنهاضاً للهمم في مجالات المعرفة المختلفة ، كلٌ يأخذ مايليه وفي مجاله .

وأخيراً هذا جهد متواضع أطمع في أن يتقبله الله سبحانه وتعالى ويجعله علماً نافعاً وعملاً صالحاً متقبلاً وما كان فيه من صواب ، فمن نعم الله علينا نحمده عليها وما فيه من خطأ فمني والشيطان نستغفر الله منه ، ونسأله التوفيق والسداد ومن الله وحده التوفيق فهو حسبنا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين ؛؛؛

الفـهـارس

فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآيـــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
البقرة	(وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ...)	٣١	١٧
	(وَالَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُوا رَبِّهِمْ ...)	٤٦	١٥
	(وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ...)	٩٩	٢٩
	(ربنا واجعلنا مسلمين لك ...)	١٢٨	٥٠
	(إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ...)	١٣١	٥٠
	(وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ ...)	١٣٢	٥٠
	(الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ ...)	١٤٦	١١
	(وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ ...)	١٥٥	٥٣
	(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ...)	١٦٤	٢٧
	(شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ...)	١٨٥	٢٩
	(فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ ....)	٢٢٩	١٣
	(فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ ...)	٢٤٠	١٣
	(قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ ...)	٢٦٣	١٣
	(الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ ...)	٢٦٨	٢٢
	(تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ ...)	٢٧٣	١٠
	(وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ ...)	٢٧٥	٥٦
	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ...)	٢٧٨	٥٦
	(فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ ...)	٢٧٩	٥٦
	(وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ...)	١٠٥	٢٥
	(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ ...)	٢١	٣٦
	(وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ...)	٤٣	٣٦
	(وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ ...)	١٧٠	٤٠
	(لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ....)	٢٥٦	٦٠
	(الم ، ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ...)	١	٢٤

آل عمران	(زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ ...)	١٤	٥٢
	(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمواتِ وَالأَرضِ ...)	١٩٠	٤٠
	(وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمواتِ والأَرضِ ..)	١٩١	٤٠
	(وآتوهم من مال الله ...)	١٨٦	٥٣
	(ولو كنت فظاً غليظ القلب ...)	١٥٨	٦٠
النساء	(وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفاً ...)	٥	
	(إنا أنزلنا اليك الكتاب ...)	١٠٥	٦٢
	(وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالمَعْرُوفِ ...)	٦	٧
	(إلا من أمر بصدقة أو معروف ...)	١١٤	١٣
	(أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ ...)	٨٢	٢٧
	(يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ ...)	١٧٤	٢٩
	(إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَآ إِلَى نُوحٍ ...)	١٦٣	١٨
	(لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُم ...)	٢٩	٥٦
	(وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ ...)	٥٨	٦١
	(يَأَيُّهَا الَّذِينَءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ ...)	٥٩	٦١-٦٤
	(وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِّمَّنْ أَسْلَمَ ...)	١٢٥	٤٦
	(مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ ...)	١٤٣	٤٧
المائدة	(قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ ...)	١٥	٣٧-٤٩
	(وَمَن لَّمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ...)	٤٤	٦٢
	(فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ...)	٤٥	٦٢
	(فَأُوْلَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ ...)	٤٧	٦٢
	(يَأَيُّهَا الَّذِينَءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ ...)	٨	٦٢
الأنعام	(الَّذِينَءَاتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ ...)	٢٠	١٢
	(مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ...)	٣٨	٢٩-٤٢
	(وَأَوْفُوا الكَيْلَ وَالمِيزَانَ ...)	١٥٢٧	٦٢
الأعراف	(وعلى الأعراف رجال ....)	٤٦	٨
	(وَالبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ...)	٥٨	٣٥

	(لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَىٰ قَوْمِهِ ...)	٥٩	٥٠
	(وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً ...)	٧٣	٥٠
	(وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ ...)	٥٢	٢٩
الأنفال	(وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَّأَسْمَعَهُمْ ...)	٢٣	٢٠
	(وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ...)	٦٠	٦٣
	(وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ...)	٣٩	٦٣
التوبة	(يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ ...)	١١٩	٤٥
يونس	(يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ...)	٤٥	٧
	(إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً ...)	٣٦	١٥
الرعد	(وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ ...)	٤	٢٧
إبراهيم	(وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ ...)	٢٥	٣١
النحل	(وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ...)	١٢	٢٧
	(وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ...)	١٦	١٧
	(والله أخرجكم من بطون أمهاتكم ...)	٧٨	١٧
	(وأفوا بعهد الله ...)	٩١	٤٦
	(وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ...)	١٨	
	(وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ ...)	٦٧	٢٧
	(بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ...)	٧٥	٣١
	(وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ...)	٩٣	
	(وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ...)	٧٦	٣١
	(وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا ....)	٨	٢٤
	(وَأَلْقَوْاْ إِلَىٰ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ ...)	٨٧	
	(وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ ...)	٨٩	٢٤
	(يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ...)	١٨٣	١٥
	(إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ ...)	٣٧	٢٠
	(فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ ...)	٤٣	٢٤
	(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ...)	٩٠	٦١

الاسراء	(وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ ...)	١٧	
	(وما أوتيتم من العمل إلا قليلاً ...)	٨٤	١٢
	(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ...)	٧٠	٢٦-٢٩
	(وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ ...)	٧٨	٥٩
الأنبياء	(وعلمناه صنعة لبوس ....)	٨٠	٥٥
	(وداؤود وسليمان إذ يحكمان ...)	٧٨	١٩
	(وسخرنا مع داؤود الجبال ...)	٧٩	
	(وما أرسلناك إلى رحمة للعالمين ...)	١٠٧	٣٦
	(وما يأتيهم من ذكر ...)	٢	٢٠
	(ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ...)	٤١	٥٩
	(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ ...)	٧٣	٣١
المؤمنون	(قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ...)	١	٤٧
	(ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ...)	٢	٤٧
	(اولئك هم الوارثون ...)	٩	٤٨
الحج	(وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ...)	٣	
	(وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ ...)	١٢	٣٠
	(ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً ....)	١٤	٣٠
	(أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ ...)	٦٨	٢٧
	أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا ...)	١١٥	٤٦
	(فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ...)	١١٦	٤٦
	(وأتوهم من مال الله ...)	٣٣	٢٧
النور	(وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ ...)	٣٤	
الفرقان	(أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا ...)	٢٤	
	(وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ ...)	٧٢	٤٦
	(أم تحسبهم أكثرهم يسمعون ...)	٤٤	٢٧
النمل	(وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ...)	٩٣	١١-٣٠
	(وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ...)	٩١	

القصص	(إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ...)	٢٦	٦٤
	(وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ ...)	٧	٢١
الروم	(وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ ...)	٢٤	٢٧
	(وَلَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ...)	٢٦	٤٥
لقمان	(وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ...)	٢٢	٤٦
السجدة	(أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ ...)	٢٧	٣٠
الأحزاب	(وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ...)	٣٢	٧
	(ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ ....)	٥٩	١١
فاطر	(إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ...)	٣٢	٢٠
ص	(إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ....)	٧١	٤٨
	(إنك لن تهدى من أحببت ...)	٥٦	٢٠
	(كتاب أنزلناه اليك ...)	٢٩	٢٩
غافر	(إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ ...)	١٠	١٢
	(أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ...)	٨٢	٣١
	(فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَـٰنُهُمْ ...)	٨٥	٣١
فصلت	(سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا ....)	٥٣	٢٦-٣٠
الشورى	(يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ ...)	١٢	٥٣
	(شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا..)	١٣	٤٤
	(وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ ...)	٢٧	٥٣
	(وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ...)	٣٨	٦٠
	(وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ ...)	٥١	١٧
الزخرف	(حمٓ، وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُبِينِ ...)	١-٢	٢٤
	(إِنَّا جَعَلْنَـٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ...)	٣	٢٤
	(وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ ..)	١٩	٣٢
	(نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ ...)	٣٢	٥٤
محمد	(وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ...)	٦	٨
	(وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ...)	١٦	٢١

	(طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ...)	٢١	١٣
	(أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ...)	٢٤	١٣
	(وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ ...)	٣٠	٩
الحجرات	(وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ...)	١٣	١٣-٣٦
	(وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ...)	١٦	
الذاريات	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ ...)	١٢	٢٥
	(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْأِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ...)	٥٦	٢٤-٤٠
	(وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ...)	٢١	٣٠
الرحمن	(يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ ...)	٤١	٩
الحديد	(وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ...)	٢٥	٥٤
الممتحنة	(وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ...)	١٢	١٣
المنافقون	(وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ ...)	٨	٤٥
الطلاق	(وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ ...)	٦	١٣
التحريم	(عَرَّفَ بَعْضَهُ ...)	٣	٥-٦
الملك	(أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ...)	١٤	١٧
	(قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ ...)	٢٣	
	(الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ ...)	٢	٢٥
المعارج	(وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ ...)	٣٥	
	(وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ...)	٣٢	٤٦
الإنسان	(إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً ...)	٣	٢٥
المرسلات	(وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفاً ...)	١	٨
عبس	(فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ...)	٢٤	٣٠
الانفطار	(يَاأَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ...)	٦	٤٥
	(الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ...)	٧	٤٥
	(فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ...)	٨	٤٥
المطففين	(تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ...)	٢٤	١٠
الطلاق	(فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ...)	٥	٣٠

الشمس	(وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ...)	٧	٢١
	(فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ...)	٨	٢١
العلق	(اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ...)	٣	١-٣٠
	(الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ...)	٤	١-٣٠
	(عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ...)	٥	١٧-٣٠
قريش	(لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ...)	١	٥٥
	(إِلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ...)	٢	٥٥
الماعون	(الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ...)	٥	٤٧
النصر	(إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ...)	١	١٩

فهرس الاحاديث النبوية

طرف الحديث	الصفحة
البيعان بالخيار ما لم يتفرقا ...	٥٦
التاجر الصدوق ...	٥٧
أحسن إلى من أساء اليك ...	٦١
الجالب مرزوق...	٥٦
إن الله ضرب مثلاً ...	٢٢
إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام ...	٦٦
إنه كان فى الأمم قبلكم ...	١٨
انما بعثت	٣٥
الرؤية الصادقة من النبوة ...	٢٢
الرؤيا ثلاثة	٢٣
اللهم الهمنى رشدى ...	٢١
السمع والطاعة على المرء المسلم ..	٦٤
اطيب ما أكلتم ...	٥٢
إياك وجليس السوء ...	٤٧
شر أئمتكم	٦٥
كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ...	٥٧
لا طاعة فى معصية ...	٦٤
لا يحل دم امرأ مسلم ...	٦٥
لم يبق من النبوة ...	٢٣
من أحتكر طعاماً ...	٥٦
من دخل شيئاً فى اسعار المسلمين ...	٥٦
مرت علينا جنازة ...	٣٦
هل تعرفون ربكم ...	٥

فهرس الأعلام

الرقم	اسم العلم	الصفحة التى ترجم له منها
١	الجبائى	٩
٢	الحصين بن المنزر	٢١
٣	الرازى	٣٧-٤٣
٤	الفارابى	٤٣
٥	القرطبى	١٣
٦	أنس بن مالك	١٠
٧	زيد بن ثابت	٣٧
٨	عمرو بن الخطاب	١٢
٩	عباده بن الصامت	٢٢
١٠	عبدالله بن سلام	٤٠
١١	قتادة	٨
١٢	مالك	٢٣
١٣	مجاهد	٨
١٤	مؤرج	٩

الرقم	اســـــم العلـــــم	الصفحة التى ترجم له منها
١	ابن عباس	٨
٢	ابن مسعود	٧-٥
٣	أبو جعفر	١١
٤	أبوبكر	٦٥
٥	ابن سينا	٤٣
٦	أبو موسى الأشعرى	٣٩
٧	ابن القيم	٢١
٨	أم حكيم	٣٤

فهرس المصادر والمراجع

١/ القرآن الكريم .
٢/ **اتحاف السادة المتقين شرح علوم الدين** السيد محمد بن محمد الحسين الزبيدى الشهير بمرتضى – دار الفكر .
٣/ **إذاعة دولة الكويت** برنامج استراحة الظهيرة .
٤/ **اساس البلاغة** جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى – دار الفكر .
٥/ **اسد الغابة فى معرفة الصحابة** عزالدين بن الاثير أبى الحسن على بن محمد الجذرى – دار الفكر
٦/ **الاعلام قاموس** تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين خيرالدين الزركلى – دار العلم للملايين ، ط ١٩٨٤م .
٧/ **البرهان فى علوم القرآن** – للإمام بدرالدين محمد بن عبدالله الزركشى ، تحقيق محمد أبوالفضل – المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ذو القعدة ١٣٩١هـ يناير ١٩٧٢م
٨/ **التحرير والتنوير** محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونيسية للنشر ١٩٨٨م .
٩/ **تذكرة الحفاظ** أبوعبدالله شمس الدين بن محمد الذهبى – ط احياء التراث العربى .
١٠/ **تصنيف آيات القرآن الكريم** محمد محمود اسماعيل – دار اللواء للنشر والتوزيع ، ط ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .
١١/ **التعريفات** على بن محمد الشريف الجرجانى – مكتبة لبنان ، ساحة رياض ١٩٧٨م .
١٢/ **تفسير الثعالبى** الموسوم بجواهر الحسان فى تفسير القرآن ، منشورات مؤسسة الأعل للمطبوعات ، بيروت
١٣/ **تفسير القرآن الحكيم** الشهير بتفسير المنار – محمد رشيد رضا ، ط ٢ دار المعرفة للنشر والطباعة ، بيروت .

١٤/ **التفسير المنير فى العقيدة والشريعة والمنهج** – دكتور وهبة الزحيلى – دار الفكر المعاصر ، بيروت دار الفكر ، دمشق ط١٤١١هـ – ١٩٩١م

١٥/ **تفسير الفخر الرازى ، المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب** – للإمام محمد الرازى فخرالدينن ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الرىّ ، دار الفكر بيروت ط ١٤٠٥هـ

١٦/ **تفسير القرآن العظيم** – للإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن كثير القرشى الدمشقى ، عالم الكتب بيروت

١٧/ **تقريب التهذيب**
للحافظ أحمد بن حجر العسقلانى – ط ٢ ١٣٩٢هـ – ١٩٧٥م .

١٨/ **الثقافة العربية الاسلامية بين الاصالة والمعاصرة**
دكتور يوسف القرضاوى – ط ١ ١٩٩٤م .

١٩/ [illegible]

٢٠/ **جامع البيان فى تأويل القرآن**
لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ١٤١٢هـ .

٢١/ **الجامع لأحكام القرآن** – لأبى عبدالله محمد بن أحمد الأنصارى .
دار احياء التراث العربى ، بيروت ، لبنان ١٩٦٦م .

٢٢/ **الحكومة الاسلامية**
أبو الأعلى المودودى – ط دار المختار الاسلامية .

٢٣/ **روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى**
دار احياء التراث العربى – بيروت ، لبنان – ط ٤ ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٩م .

٢٤/ **سنن ابن ماجة** – أبو عبدالله محمد بن يزيد القزوتى ابن ماجة – حققه محمد فؤاد عبدالباقى – دار احياء التراث العربى ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م

٢٥/ **سنن الترمذى** – أبوعيسى محمد بن عيسى بن سوره ، تحقيق أحمد محمد شاكر – دار احياء التراث العربى ، بيروت لبنان .

٢٦/ **شذرات الذهب فى أخبار من ذهب** – أبو الفلاح عبدالحى بن العماد الحنبلى ، منشورات دار الأفاق ، بيروت .

٢٧/ **شرح الأصول الخمسة** – عبدالجبار أحمد ، تعليق الامام أحمد بن حسين بن أبى هاشم حققه وقدم له دكتور عبدالكريم عثمان ، ط١ ، ١٣٨٤هـ – ١٩٨٥م .

٢٨/ **صحيح البخارى** ، أبوعبدالله بن اسماعيل البخارى الجعفى ، المكتبة الاسلامية – محمد وزدمير ، استنبول ، تركيا .
٢٩/ **صحيح مسلم** – أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى ، دار الفكر للطباعة والنشر ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م
٣٠/ **العلم والإيمان** – مدخل إلى نظرية المعرفة فى الاسلام – إبراهيم أحمد عمر ، المعهد العالى للفكر الاسلامى ١٤٠١هـ – ١٩٨١م .
٣١/ **فى ظلال القرآن** ، سيد قطب ، ط ٩ ، دار الشروق ، بيروت ، القاهرة .
٣٢/ **القاموس المحيط** مجدالدين محمد بن يعقوب الفيروزبادى ، دار الجيل ، بيروت .
٣٣/ **القرآن والنظر العقلى** – فاطمة إسماعيل محمد إسماعيل ، ط ١ ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م المعهد العالى للفكر الاسلامى .
٣٤/ **القرآن ومعرفة الطبيعة** د. مهدى كلشنى ، ط١ ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.
٣٥/ **المقابسات** أبو حيان التوحيدى – محقق ومشروح حسن السندوبى ، ط١ ، مكتبة الرحمانية .
٣٦/ **قضايا فكرية معاصرة** عبدالكريم عبدالله نيازى ، ط١ ، ١٩٨٥م .
٣٧/ **كواشف زيوف فى المذاهب الفكرية المعاصرة** – عبدالرحمن حسن حبنكه ط ١٩٨٥م ، دار القلم – دمشق .
٣٨/ **لسان العرب** أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقى – دار صادر .
٣٩/ **لمحات فى الثقافة الاسلامية** عودة الخطيب – مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .
٤٠/ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** – للحافظ نورالدين على ابن أبوبكر الهيثمى – دار الكتاب العربى ، بيروت ، لبنان .
٤١/ **الموسوعة لاطراف الحديث النبوى الشريف** أبو هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول ، دار الفكر ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م .

٤٢/ **الموسوعة العربية الميسرة** اشراف محمد شفيق غربال – دار إحياء التراث العربى .
٤٣/ **مختار الصحاح** – محمد أبى بكر عبدالقادر الرازى ، بيروت مؤسسة علوم القرآن ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .
٤٤/ **معجم الفاظ القرآن الكريم** دار الشروق ، القاهرة ، ١٥ ربيع الأول ١٤٠١هـ – ١٩٨٠م .
٤٥/ **منهج المعرفة فى القرآن الكريم** – يوسف كمال ، ط ١ ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .
٤٦/ **منهج القرآن فى تربية المجتمع** عبدالفتاح عاشور – الناشر مكتبة الخانجى ، ط١ ، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٩م .
٤٧/ **محاضرات فى الثقافة الاسلامية** .
٤٨/ **مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد وإياك نستعين** – الامام السلفى العلامة أبى عبدالله محمد بن ابى بكر بن أيوب بن قيم الجوزية – دار الحديث للنشر .
٤٩/ **نظام الحياة فى الاسلام** أبو الاعلى المودودى ، بيروت .
٥٠/ **نحو ثقافة اسلامية** دكتور/ عمر سليمان الأشقر ، ط بيروت ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .
٥١/ **وفيات الاعيان** أحمد بن محمد بن أبى بكر بن خلكان ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان .
٥٢/ **نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة** د . راجح عبدالحميد الكردى ، ط ١ ، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م ، المعهد العالمى للفكر الاسلامى ، بمكتبة المؤيد .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الأهداء	(أ)
كلمة شكر وتقدير	(ب)
كشاف الرموز والمصطلحات	(د)
مقدمة	١-٣
الفصل الأول : مفهوم المعرفة	٤
المبحث الأول :	
المعرفة لغة	٥
المعرفة اصطلاحاً	٦
المبحث الثانى :	
معانى المعرفة فى القرآن الكريم	٨
أولاً : بمعنى العلو	٨
ثانياً : بمعنى التتابع	٨
ثالثاً : بمعنى الريح الطيبة	٨
رابعاً : العلم الظاهر	٩-١١
خامساً : بمعنى ما يعرف بالعقل	١١
سادساً : بمعنى اليقين	١١-١٢
سابعاً : بمعنى الاقرار	١٢
ثامناً : معنى التبادل	١٣
تاسعاً : بمعنى المستحسن	١٣
المبحث الثالث :	
علاقة العلم بالمعرفة	١٤-١٥
الفصل الثانى	
المبحث الأول :	
مصادر المعرفة	١٧
المرتبة الأولى	١٨

المرتبة الثانية	١٨
المرتبة الثالثة	١٨
المرتبة الرابعة	١٨
المرتبة الخامسة	١٩
المرتبة السادسة	١٩
المرتبة السابعة	٢٠
المرتبة الثامنة	٢٠
المرتبة التاسعة	٢١
المرتبة العاشرة	٢٢
ثانياً : القرآن الكريم	٢٤-٢٣
ثالثاً : الكون المحسوس	٢٨-٢٥
المبحث الثانى :	
موقف القرآن الكريم من المعرفة	٣٢-٢٩
الفصل الثالث : ثمرات المعرفة	٣٣
المبحث الأول :	
تجديد الفكر والثقافة	٣٤
أولاً : مفهوم الثقافة	٣٤
(أ) الربانية	٣٥
(ب) الأخلاقية	٣٥
(جـ) الإنسانية والعالمية	٣٦
(د) التنوع	٣٦
(هـ) التكامل	٣٧
الغزو الفكرى	٣٧
ثانياً : ركائز الثقافة الإسلامية	٣٩-٣٨
ثالثاً : خصائص الفكر الاسلامى	٤٣-٣٩
المبحث الثانى :	
الأصلاح الاجتماعى	٤٤
صياغة الفرد	٤٨-٤٤

صياغة المجتمع	٤٨-٥١
المبحث الثالث :	
الإصلاح الاقتصادى	٥٢-٥٣
الأصول والمبادئ التى تنظم حركة الإنسان	٥٣
الصناعة	٥٤-٥٥
التجارة	٥٥-٥٨
المبحث الرابع :	
الاصلاح السياسى	٥٩
ضرورة الحكومة فى الاصلاح السياسى	٥٩
اهدافها	٥٩
الشورى	٦٠
العدل والاحسان	٦١
الحاكم المسلم	٦٢
حراسة العقيدة	٦٣
الجهاد فى سبيل الله	٦٣
العناية بالجانب المالى والاقتصادى	٦٣
العناية بإدارة الدولة	٦٣
المحافظة على الأمانة	٦٤
حقه على الرعية	٦٤
حقوق الرعية فى الدولة المسلمة	٦٥-٦٦
خاتمة	٦٨
الفهارس	٧٠
فهرس الآيات	٧١
فهرس الأحاديث النبوية	٧٨
فهرس الاعلام	٧٩
المصادر والمراجع	٨١
فهرس الموضوعات	٨٥

جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية
عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي
مكتبة الرسائل الجامعية
رقم القيد: ٩٢ التاريخ: ٢٠٠٩/٥/٢٠
المصدر: ..... التاريخ: .....

جامعة القرآن الكريم والعلوم الاسلامية
كلية الدراسات العليا والبحث العلمي
المكتبة
رقم القيد: ٩٢ التاريخ: ٢٠٠٩/٥/٢٠